الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور خنشلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

محاضرات في مادة

المصطلــح اللسـاني

محاضرات موجهة لطلبة الماستر السداسي الثالث

إعداد الدكتورة: مريم بوقرة

الموسم الجامعي:2026/2025م

بطاقة فنية للمادة

عنوان الماستر	لسانيات العامة
ميدان: الأدب العربي	شعبة: الدراسات اللغوية
اسم المادة	**المصطلح اللساني**
الفئة المستهدفة	السنة الثانية ماستر السداسي **الثالث**
الوحدة التعليمية الأساسية	الرصيد **04** المعامل **02**
طبيعة الدرس	**محاضرة**
الحجم الساعي	**ساعة ونصف**
طريقة التقييم: يجرى تقييم المحاضرات عن طريق امتحان نهاية السداسي	

أهداف المادة:

- إثراء معارف الطالب في مجال المصطلحات اللسانية، وتمكينه من الإحاطة بمفاهيمها ومجالات توظيفها.
- تمكين الطالب من استخدام المصطلحات اللسانية استخداما دقيقا وسليما في التحليل اللغوي والنقاش العلمي.
- تنمية قدرة الطّالب على المقارنة بين المصطلحات العربية ونظيرتها الأجنبية من حيث المنشأ والدلالة وسياقات الاستعمال.
- إكساب الطالب أدوات الاشتغال اللساني من خلال تعويده على التفكير المفهومي والمنهجي بدل الاقتصار على الحفظ الآلي للمصطلحات.
- الارتقاء بالكفاءة البحثية للطالب وتمكينه من توظيف المصطلحات توظيفًا علميًا منسجمًا مع المقاربات اللسانية الحديثة.
- إعداد الطالب للانخراط الواعي في الخطاب اللساني الأكاديمي ومواكبة التطورات المفهومية والمصطلحية في الدراسات اللغوية المعاصرة.

المعارف السابقة المطلوبة:

- الإلمام بمختلف المدارس اللسانية الحديثة و اتجاهاتها الفكرية.
- معرفة رواد هذه المدارس و أبرز أفكارهم ومساهماتهم النظرية في تطوير الدرس اللساني.
- التمكن من التمييز بين المفاهيم اللسانية الأساسية مثل: البنية، والنظام، واللغة، والكلام.
- الإلمام بآليات صناعة وتوليد المصطلحات اللسانية لفهم إشكالاتها النظرية والتطبيقية.

محتوى المادة	
1	العلامة اللسانية بين الوظيفة اللغوية و الوظيفية الميتالغوية.
2	حقيبة المصطلحات البنوية -1-
3	حقيبة المصطلحات البنوية-2-
4	حقيبة المصطلحات التوزيعية-1-
5	حقيبة المصطلحات التوزيعية-2-
6	حقيبة المصطلحات التوليدية التحويلية-1-
7	حقيبة المصطلحات التوليدية التحويلية-2-
8	حقيبة المصطلحات الحالاتية أو نحو الحالات-1-
9	حقيبة المصطلحات الحالاتية أو نحو الحالات -2-
10	حقيبة المصطلحات الوظيفية-1-
11	حقيبة المصطلحات الوظيفية -2-
12	حقيبة المصطلحات التداولية -1-
13	حقيبة المصطلحات التداولية-2-

مقدّمة

شهد الدرس اللساني منذ مطلع القرن العشرين تحوّلات إبستمولوجية عميقة أعادت تشكيل النظر إلى اللغة موضوعا ومنهجا، وكان لظهور كتاب Cours de Linguistique Générale للعالم السويسري فرديناند دي سوسير (Ferdinand de Saussure) دورا محوريا وبارزا في إحداث هذا التحوّل؛ إذ نقل البحث اللغوي من هيمنة الدراسات المقارنة والتاريخية، إلى دراسة اللغة بوصفها نسقا قائما بذاته يقوم على تحليل العلاقات الداخلية بين عناصره في إطار وصفي آني، وذلك بعد ملاحظته قصور المنهج التاريخي على تقديم نتائج علمية دقيقة عند تحليل اللغة، من خلال دراسة أجراها حول حالة الجر في اللغة السنسكريتية.

وقد مهّدت أفكار دي سوسير لظهور اتجاهات ومدارس لسانية متعددة، تبنّى بعضها أفكار سوسير، وسعى بعضها الآخر إلى تطويرها أو تعديلها، ومنها التي حاولت تجاوزها، الأمر الذي أسهم في تنوّع الرؤى النظرية وتعدد المناهج التحليلية.

وقد أدّى هذا التنوع النظري والمنهجي إلى تعدّد الأجهزة الاصطلاحية واختلاف دلالات المصطلحات من مدرسة إلى أخرى، حتى في المفاهيم المحورية مثل اللغة، والجملة، والكلام... الأمر الذي جعل المصطلح اللساني يحمل في طيّاته رؤية نظرية مخصوصة لا يمكن فهمها فهما دقيقا إلا في إطارها المفاهيمي الذي نشأت فيه.

ومن هنا برزت أهمية العناية بالمصطلح اللساني، لأن المصطلحات تمثل مفاتيح العلوم، وبها يتم ضبط المفاهيم واستيعابها.

وفي هذا السياق يسعى علم المصطلحات إلى ترسيخ مكانته الأكاديمية من خلال إحكام تحديد المفاهيم وضبط حدودها، وتقليص مظاهر الاضطراب الاصطلاحي الناتجة عن اختلاف الترجمات وتباين الاستعمالات بين المدارس اللسانية. ويقود هذا الوضع إلى طرح الإشكال الآتي: كيف يمكن للطالب استيعاب هذا التعدد الاصطلاحي، وفهم اختلاف دلالات المصطلحات بين المدارس، دون الوقوع في الخلط أو التعميم؟ وكيف يمكن تنظيم هذا الرصيد المفاهيمي بما ييسّر عملية التعلّم ويعزّز القدرة على التحليل والمقارنة؟

انطلاقًا من هذه الإشكالات، تأتي هذه المطبوعة البيداغوجية موجّهة إلى طلبة السنة الثانية ماستر تخصص لسانيات عامة، لتقدّم لهم جملة من المصطلحات اللسانية الأساسية في صورة منظمة ضمن حقائب معرفية، من قبيل الحقيبة البنوية والحقيبة التوزيعية... وغيرها من الحقائب المرتبطة بالاتجاهات

اللسانية الكبرى، بما يتيح لهم ضبط المفاهيم، والتمييز بين استعمالاتها المختلفة، وفهم أبعادها النظرية والمنهجية في سياقاتها العلمية المتنوعة.

كما تهدف إلى تمكينهم من استخدام المصطلحات استخداما دقيقا وسليما في التحليل اللغوي والنقاش العلمي، وتنمية قدرتهم على المقارنة بين المصطلحات العربية ونظيرتها الأجنبية من حيث المنشأ والدلالة وسياقات الاستعمال، وإكسابهم أدوات الاشتغال اللساني من خلال تعويدهم على التفكير المفهومي والمنهجي بدل الاقتصار على الحفظ الآلي للمصطلحات، بما يعزز كفاءتهم البحثية ويمكّنهم من توظيف المصطلحات توظيفا علميا متناسبا والمقاربات اللسانية الحديثة، ويعدهم للانخراط الواعي في الخطاب اللساني الأكاديمي ومواكبة التطورات المفهومية والمصطلحية في الدراسات اللغوية المعاصرة.

وقد اعتمدت هذه المطبوعة في بنائها على جملة من المراجع اللسانية الأساسية التي شكّلت منطلقات كبرى في تطور الدرس اللساني الحديث، من أبرزها كتاب Cours de Linguistique Générale لـ Ferdinand de Saussure، وكتاب Language لـ Leonard Bloomfield، إضافة إلى بعض الدراسات المؤسسة في اللسانيات التوليدية، مثل Aspects of the Theory of Syntax لـ Noam Chomsky، ومقال The Case for Case لـ Charles J. Fillmore . كما استفادت المطبوعة من عدد من المؤلفات العربية التي سعت إلى تبسيط المعرفة اللسانية وتقريب مصطلحاتها إلى الدارسين، من بينها: كتاب مبادئ في اللسانيات لخولة طالب الإبراهيمي، وكتاب: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة لشفيقة العلوي، إلى جانب مقالات ودراسات أخرى أسهمت في إثراء المادة العلمية وضبط المصطلح اللساني في سياقاته النظرية المختلفة.

المحاضرة الأولى

المحاضرة الأولى: العلامة اللسانية بين الوظيفة اللغوية و الوظيفية الميتالغوية

الحجم الساعي: 1 س و 30 دقيقة

يُعدّ مصطلح **"العلامة اللسانية"** من المفاهيم المحورية في الدرس اللساني الحديث، إذ يشكّل الركيزة التي تقوم عليها عملية التواصل وبناء المعنى داخل النسق اللغوي. وقد أسهم تطوّر اللسانيات، منذ بداياتها البنوية مع فرديناند دي سوسير، في تأسيس مفهوم العلامة اللسانية بوصفها وحدة دلالية مزدوجة تجمع بين الدال بوصفه الشكل المادي، والمدلول باعتباره التصور الذهني أي ما يتصوره العقل، وهذا التصور تندرج فيه كل الأشياء المادية والمعنوية[1]، في إطار علاقة اعتباطية تضبطها الأعراف اللغوية داخل الجماعة اللسانية.

ولا تقتصر أهمية العلامة اللسانية على كونها أداة للتواصل ونقل المعاني فحسب، بل تتجاوز ذلك لتؤدي وظائف متعددة داخل الخطاب، تبعا للسياق الاستعمالي والمقصد التواصلي. فهي تؤدي وظيفة لغوية عندما تُستعمل للإحالة إلى الواقع أو للتعبير عن الأفكار والمشاعر، كما تؤدي وظيفة ميتالغوية حين تصبح اللغة نفسها موضوعا للخطاب، فتُستعمل العلامة لشرح علامة أخرى أو لتفسير بنية لغوية أو تقويم استعمال لغوي.

ومن هذا المنطلق، تُعدّ دراسة العلامة اللسانية مدخلا أساسيا لفهم آليات اشتغال اللغة ووظائفها المختلفة، سواء في بعدها التواصلي التداولي أو في بعدها التحليلي الوصفي.

الوظيفة اللغوية Linguistic function

إن **"العلامة اللسانية"** بوصفها وحدة دلالية ثنائية تجمع بين وجهين: **"الدال"** بوصفه الصورة الصوتية و**"المدلول"** بوصفه الصورة الذهنية، لها وظيفة أساسية تتمثل في عملية التبليغ، وهي تشكّل النظام اللغوي الخاص بجماعة معينة. فالأدلة: " إرادية وضعت قصدا لتفيد شيئا وهذا الوضع تم بالتواطؤ والاصطلاح أي التواضع بين جماعة من الناس لغرض واحد هو التبليغ "[2]؛ أي أن العلامة اللسانية هي نتاج اتفاق واعٍ بين المتكلمين على استخدام دال محدد ليدل على مدلول معين. وهذا الاتفاق يضمن فهم الرسالة بالشكل المقصود، ويجعل التواصل ممكنًا بين أفراد الجماعة، مؤكدًا على الطبيعة

[1] ينظر:غازي فيصل مهدي السمرائي، ثنائية اللفظ والمعنى في الدرس اللساني الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص: 46.

[2] خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006، ص: 19.

الاجتماعية للغة وارتباطها بالإرادة الجماعية والتفاهم المشترك، مما يؤكد على الوظيفة الجوهرية للعلامة اللغوية المتمثلة في تحقيق التواصل والتبليغ، إذ تضمن نقل المعاني من المتكلم إلى المتلقي بطريقة واضحة وفعّالة، محققة الغرض التواصلي الذي وُضعت من أجله داخل الجماعة اللسانية.

الوظيفة الميتالغوية Metalinguistic function

تعد "**الوظيفة الميتالغوية" (Metalinguistic function)** من الوظائف المركزية التي تؤديها العلامة اللسانية، فوظيفتها لا تقتصر على مجرد الإبلاغ أو تحقيق التواصل، بل تتجاوز ذلك إلى مقدرتها على وصف اللغة؛ أي أن اللغة تصف نفسها بنفسها.

وتتحقق "الوظيفة الميتالغوية" في المستويين النحوي والمعجمي،وتكمن أهميتها في أنها تسمح للمتكلمين بفهم النظام اللغوي ذاته، عبر توضيح المفردات، شرح القواعد، أو إزالة الغموض اللغوي.

وتسود هذه الوظيفة في الخطابات التي تتخذ من اللغة موضوعًا لها، مثل مدخلات المعاجم، والشروحات النحوية، والدراسات اللسانية، كما تحضر في التفاعل اللغوي المباشر عندما يُطلب من المتكلم توضيح معنى لفظ أو مصطلح، أو عند السعي إلى إقامة أرضية لغوية مشتركة تُمكّن من التفاهم بين المتخاطبين.

وعمومًا، تظهر الوظيفة الميتالغوية في كل وضع تواصلي يستدعي توجيه الانتباه إلى النظام اللغوي ذاته، ولذلك تُوظَّف عند الحاجة إلى تفسير المعنى أو رفع اللبس الدلالي، بما يضمن وضوح التواصل ودقة الفهم.[3].

[3] « This function of language is the one that predominates in texts about language, such as dictionary entries, grammatical explanations and linguistic studies. It is also present in explanations given to an interlocutor who does not know a word used or who is trying to find a common language to understand each other.
In general, the metalinguistic function It appears in all situations in which attention must be paid to the communicative code. For this reason, it is also used when someone is asked to explain the meaning or sense of a word ».
Language functions: what they are, characteristics and elements , VIRTUAL WORKERS STAFF 01/07/2024, ELEARNING. https://virtualworkersofamerica.com/language-functions-what-they-are-characteristics-and-elements. Accessed 04/01/2026 at 21: 19.

إذا الوظيفة الميتالغوية (الميتالسانية) هي من أبرز الوظائف التي تحققها العلامة اللسانية، وذلك يتجلى واضحا في المستويين النحوي والمعجمي.

فعلى المستوى النحوي يتم شرح القواعد باستعمال اللغة؛ أي أن اللغة تصف نفسها بنفسها، فقولنا مثلا **كتب الولد الدرس**، يكون التحليل النحوي كالتالي:

كتب: فعل ماضٍ مبني على الفتح وهو عامل (عامل رفع الفاعل ونصب المفعول)

الولد: فاعل مرفوع بالضمة (معمول)

الدرس: مفعول به منصوب بالفتحة (معمول)

نلاحظ أن الأدوار النحوية في هذه الجملة (العامل والمعمول) حققت وظيفة ميتالغوية. أما على المستوى المعجمي، فيتم شرح كل كلمة من الكلمات السابقة باستعمال اللغة نفسها، كما يمكن أن يعرض المعجم إلى جانب الشروحات مختلف السياقات التي قد ترد في الكلمة واختلاف دلالاتها باختلاف سياقاتها، مع توضيح العلاقات الدلالية (تردف، تضاد...) بينها وبين كلمات أخرى...

والغرض من استعمال هذه الجملة أو شرحها هو تحقيق الإبلاغ والتواصل، وعليه فإن المفردات التي تتكون منها الجملة السابقة تحقق وظيفتين: وظيفة لغوية وأخرى ميتالغوية.

تحقق العلامة اللسانية إذا وظيفتين مركزيتين: وظيفة لغوية تتمثل في نقل المعنى وتحقيق التواصل، ووظيفة ميتالغوية تساعد في تمكين المتكلم من فهم اللغة نفسها وتحليل قواعدها ومفرداتها. وهكذا، تؤدي العلامة دورا مزدوجا يجمع بين الإبلاغ والتواصل، وفهم بنية اللغة ذاتها داخل الجماعة اللسانية.

المحاضرة الثانية

المحاضرة الثانية: حقيبة المصطلحات البنوية (1)

الحجم الساعي: 1سا و 30 دقيقة

تعد اللسانيات البنوية* أحد أبرز الاتجاهات اللسانية الحديثة، ظهرت مع فرديناند دي سوسير** **(Ferdinand de saussure)** الذي حاول تجاوز المنهج التاريخي الذي كان سائدا قبله، حيث لاحظ قصور هذا المنهج بعد أن حاول تطبيقه في رسالة تخرجه حول حالة الجر المطلق في اللغة السنسكريتية (1881)، فقدّم بديلا عنه وهو المنهج البنوي الوصفي، وكان ذلك من خلال محاضرات كان يلقيها على طلبته في جامعة جنيف بين سنتي 1906م و 1911م، حيث قام اثنان من طلبته وهما **"شارل بالي" (Charles Bally)** و**"ألبرت سيشهاي" (Albert Sechehaye)** بجمع محاضراته في كتاب، ونُشر بعد وفاته بثلاث سنوات، أي سنة 1916م، بعنوان: محاضرات في اللسانيات العامة*** **Cours de Linguistique Générale.**

وقد أحدث هذا الكتاب عند ظهوره ضجة كبيرة غيرت مسار الدرس اللساني، حيث انتقل ـ أي الدّرس اللساني ـ من مقاربة اللغة وفق المناهج السياقية وخاصة منها المنهج التاريخي الذي كان يبحث في تاريخ اللغات والكشف عن العلاقات بينها، إلى مقاربتها بالمناهج النسقية ودراستها دراسة آنية.

---

* هناك اختلاف بين اللسانيين حول مصطلح Structuralisme، بين من يرى بأن مقابله العربي بنوية، وبين من يرى بأن مقابله هو "بنوية". للتوضيح أكثر ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، دار موفم للنشر، 2012، ص: 234.

** ترتبط اللسانيات الحديثة باسم فرديناند دي سوسير، غير أنّ بعض المحاولات اللسانية جاءت مزامنة لأبحاثه، بل سبقته بقليل، لكنها لم تحظَ بالشهرة نفسها التي نالتها أعماله. ومن بين هؤلاء بودوان دي كورتوني(B. de Courtenay) ، الذي اهتمّ بدراسة لغات روسيا، وكان أوّل من أثبت حقيقة الوحدات الفونولوجية، ويُعدّ رائدًا في اللسانيات البنوية، غير أنّ أعماله لم تلقَ اهتماما يُذكر إلى أن التفت إليها تروبتسكوي. ومن اللسانيين أيضا تلميذه كروسفسكي، الذي أكّد النتائج التي توصّل إليها أستاذه بودوان، وقد اعترف دي سوسير نفسه بإسهاماتهما. كما يُذكر من اللسانيين أدولف نورين (A. Noreen) وأنطون مارتيA. Marty)) . ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، دار موفم للنشر، الجزائر، 2012، ص: 152.

*** يقع الكتاب في مقدّمة وخمسة (05) أجزاء، فيما يقارب ثلاث مائة (300) صفحة من القطع المتوسط. تناول دي سوسير في مقدمة كتابه قضايا هامة تتعلّق بتاريخ اللسانيات ومادتها وعناصر اللغة، ومبادئ علم الأصوات ومفهوم الفونيم.

خصّص الجزء الأول منه لطبيعة العلامة اللسانية واللسانيات الآنية واللسانيات التطورية، وخصص الجزء الثاني للسانيات التزامنية، أما الجزء الثالث فخصصه لدراسة اللسانيات التزامنية، والتغيرات الصوتية والتأثيل، ويتناول الجزء الخامس مسائل في اللسانيات الاستعادية وقضايا اللغة الأكثر قِدما، وشهادة اللغة على الأنتروبولوجيا وما قبل التاريخ. ينظر: خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات، بيت الحكمة للنشر، العلمة، الجزائر، ط1، 2012، ص: 29، 30.

ونظرا لأهمية الأفكار التي جاء بها فريديناند دي سوسير فقد تُرجم كتابه إلى أغلب لغات العالم، ومنها اللغة العربية، حتى أن له ما يقارب الخمس ترجمات منها: ترجمة صالح القرمادي، وترجمة يوسف غازي... وقد وضع دي سوسير في مؤلفه مجموعة من المصطلحات اللسانية التي حاول من خلالها توضيح موضوع اللسانيات وقضاياها، واشتهرت مصطلحاته تحت مسمى: ثنائيات دي سوسير.

1. اللسانيات Linguistics

يعدّ مصطلح **"اللسانيات"** أحد أبرز المصطلحات التي نالت اهتمام اللسانيين، حيث اقترح **فريدناند دي سوسير** مصطلح **"Linguistique"** للدلالة على العلم الجديد الذي يهتم بدراسة اللسان البشري دراسة علمية موضوعية بعيدة عن الأحكام الذاتية والقواعد المعيارية، وقد سعى الكثير من اللسانيين العرب إلى نقل هذا المصطلح إلى الوطن العربي وتعريف القارئ العربي به، غير أن تعدد الترجمات واختلاف آليات نقله أفضيا إلى تعدّد مقابلاته في اللغة العربية حتى بلغ ما يناهز العشرين مقابلا، وقد أشار **عبد السلام المسدي (Abdessalem Mseddi)** إلى هذا التنوع الاصطلاحي في مؤلفه « قاموس اللسانيات ـ مع مقدّمة في علم المصطلح ـ ».* ومن أبرز مقابلاته: اللسانيات، فقه اللغة ، علم اللغة، علم اللسان، علم اللسانة، اللغويات، الألسنية.

إن هذا التعدّد في وضع مقابل واحد لمصطلح **"Linguistics"** الغربي باللغة العربية يعكس من جهة حيوية الدرس اللساني العربي وسعيه المبكر إلى استيعاب المفاهيم الحديثة، غير أنّه يكشف من جهة أخرى عن إشكالية مصطلحية حقيقية، تتمثّل في غياب التوحيد والاتفاق حول ترجمة دقيقة ومستقرة لهذا المصطلح. وقد أسهم هذا التشتّت الاصطلاحي في إرباك المتلقي العربي، ولا سيما في الأوساط الأكاديمية؛ إذ أفضى إلى تداخل الدلالات واختلاط الحقول المعرفية، بل وإلى اختلاف في تمثّل طبيعة هذا العلم وحدوده ومناهجه.

كما يرتبط هذا التعدّد بتباين المرجعيات الفكرية والعلمية للمترجمين والباحثين العرب، بين من استند إلى التراث اللغوي العربي فاختار مقابلات من قبيل فقه اللغة وعلم اللغة، ومن انطلق من التصورات اللسانية الحديثة ففضّل مصطلحات مثل اللسانيات والألسنية. وهو ما يجعل من مسألة

* للاطلاع على مقابلات مصطلح "Linguistique"، ينظر: عبد السلام المسدّي، "قاموس اللسانيات ـ مقدّمة في علم المصطلح "،الدار العربية للكتاب، ص72.

المصطلح اللساني، قضية معرفية ومنهجية لا لغوية فحسب، تستدعي مزيدا من التنسيق والضبط الاصطلاحي لضمان الدقة والوضوح في تداول المفاهيم اللسانية الحديثة داخل الدرس العربي.

وقد اقترح **عبد الرحمن الحاج صالح** (Abd el-rahman El-Hajj Saleh) وضع مصطلح **"لسانيات"** كمقابل لمصطلح **"Linguistics"** الغربي، يقول: "ونرى أن تُخصص هذه الكلمة لهذا الغرض وأن نقول (اللسانيات) مثلا كما نقول الرياضيات أو البصريات"[4]، كما أشار إلى أنه من الخطأ استعمال مصطلح علم اللسانيات، والأصح أن نقول: لسانيات أو علم اللسان، لأن اللاحقة "ات" تعني علم.[5]

وفي الدراسات الغربية ظهر هذا المصطلح قبل دي سوسير، حيث ظهر "أوّل ما ظهر في ألمانيا (Linguistik لكن لفظ Sprachwissenschaft هو أقدم منه وأكثر استعمالا) ثم استعمل في فرنسا ابتداء من 1826م وفي إنكلترا ابتداء من 1855"[6]. وقد كان يطلق هذا المصطلح على مناهج المقارنة والتتبع التاريخي، ولم يُعرف لهذه اللفظة مدلول غيره، وكل دراسة غير معيارية لم تعتمد على التتبع التاريخي كان يسميها العلماء قبل "دي سوسير" و"ميي" إما Grammaire Générale أو كما عند الإنجليز Universal Grammar أو Philosophical grammar، وإما Science of Language أو Théorie of Language، وكانت هذه الدراسات تتعرض للظواهر اللغوية العامة مثل Linguistics إلّا أنّ أكثرها كانت تعالجها بشيء كثير أو قليل من النظر الفلسفي. وعليه فالفيلولوجيا المحدثة كانت تستعمل كمرادف لمصطلح Linguistics، وقد كان تمسّك أصحاب هذا التوجه بأن « لا علم إلا في المنهج التاريخي » وعدم تنازلهم عن موقفهم هذا هو ما أثار حفيظة بعض الباحثين الذين توجهوا إلى الاهتمام بالبحوث اللغوية الجغرافية التي موضوعها اللغات المنطوقة (لهجات كانت أم لغات قومية)، وغايتها هو الوصف، وكان هذا سبب انفصال الفيلولوجيا عن Linguistics بصفة نهائية لأن موضوع الفليلوجيا هو النصوص القديمة[7].

وقد قدّم **فريدناند دي سوسير** لمصطلح Linguistics مفهوما جديدا يختلف عن الكثير من سابقيه، وقد أشار إلى أن اللسانيات فرع من السيمياء ، وهي العلم الذي يهتم بدراسة اللسان البشري دراسة علمية موضوعية، دراسة اللسان منه وإليه[8].

---

[4] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، مرجع سابق، ص: 38.

[5] عبد الرحمن الحاج صالح، الأخطاء في تأدية المفهوم في التعريب والترجمة خاصة، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية العدد 12، 2010، ص: 18.

[6] عبد الرحمن الحاج صالح،بحوث ودراسات في علوم اللسان، مرجع سابق، ص: 139.

[7] ينظر: المرجع نفسه، ص: 139، 140.

[8] ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، مرجع سابق، ص: 40.

فموضوع اللسانيات الأساسي إذا هو اللسان البشري من خلال دراسته دراسة علمية موضوعية، بعيدا عن السياقات الخارجية؛ الاجتماعية، والنفسية والتاريخية...

وتتجلى الظواهر العلمية في اللسانيات في كونها:[9]

- تقوم على الموضوعية المُطلقة.
- تستند إلى مشاهدة الظواهر اللغوية، بالاعتماد على الأجهزة أو دونها.
- تلجأ إلى الاستقراء الواسع المستمر وإجراء التحريّات المنتظمة.
- تستخدم التحليل الإحصائي
- تركّز على استنباط القوانين العامّة.
- توظف المثل والأنماط الرياضية اللائقة.
- تهتم ببناء النظريّات العامة والفعّالة.

وقد وضّح دي سوسير مهمة اللسانيات، ولخصّها في:

أ. "تقديم وصف لجميع اللغات وتاريخها،بالإضافة إلى سرد تاريخ الأُسر اللغوية وإعادة بناء اللغة الأُم لكلّ منها، كلّما أمكن ذلك.

ب. تحديد القوى الكامنة المؤثرة بطريقة مستمرة وشاملة في كافة اللغات، واستخلاص القوانين العامة التي في كلّ الظواهر التاريخية الخاصة.

ج. تحديد نفسها والتعريف بنفسها".[10]

وعليه فاللسانيات علم موضوعه اللسان البشري على اختلافه، حيث تشمل مظاهره المختلفة؛ لسان عربي، لسان ياباني، لسان إنجليزي...، لسان معاصر أو بدائي، من خلال دراسته دراسة علمية موضوعية في ذاته ومن أجل ذاته.

[9] ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح،بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، مرجع سابق، ص: 25.

[10] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط5، 2015، ص: 122.

2. البنية Structure

يُعدّ مصطلح "**البنية**" من المفاهيم المركزية في الفكر الإنساني، حيث تتقاطع أهميته في مجالات متعددة مثل الفلسفة، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، واللسانيات، ويشير بشكل عام إلى نظام متكامل من العناصر المترابطة داخليا وفق علاقات منظّمة تمنح الكل هويته ووظيفته .فالبنية ليست مجرد تجميع ميكانيكي للأجزاء، بل نسق من العلاقات والتفاعلات يضمن وحدة ووظيفة الكل. أي هي كلّ متكامل تتفاعل عناصره داخليا لتؤدي وظيفة معيّنة.

ظهر هذا المصطلح في منتصف القرن الخامس عشر؛ وكان معناه آنذاك إمّا «مواد البناء» أو «فعل أو عملية البناء أو التشييد»، ويُعتبر كلا المعنيين قديما ولم يعد شائعا.

ويرجع أصل هذا المصطلح إلى اللاتينية structura، التي تعني «التركيب المحكم أو التنسيق بين الأجزاء؛ البناء وطريقة البناء»، وتُستخدم مجازا للدلالة على «الترتيب والنظام». أما structus، اسم المفعول من الفعل struere، فيشير إلى إنشاء نسق متكامل من العناصر المرتبطة بعلاقات منظمة .وترتبط الكلمة باللفظ اللاتيني strues، الذي يعني «كومة»، ويعود أصله إلى الجذر الهندو- أوروبي البدائي streu وهو صيغة موسعة للجذر -stere الذي يعني «ينشر أو يبسط » .

وقد سُجِّل استعمال المصطلح منذ عقد 1610 بمعنى «ترتيب الأجزاء» أو «الإطار العام لتنظيمٍ ما»، وتوسع لاحقا ليشمل أي شيء مؤلَّف أو مركب. كما وُثِّق استعماله منذ سنة 1746 في الإشارة إلى الأعمال الأدبية، ومنذ سنة 1961 في مجال اللسانيات، حيث أصبح يشير إلى النسق الداخلي للعناصر وعلاقاتها التي تمنح الكلّ بنيته ودلالته.[11].

---

[11] **structure(n.)**
mid-15c.; the sense might be "building materials" or "action or process of building or construction," either way it is obsolete. From 1610s as "that which is built, an edifice," especially if large or imposing.
It is from Latin structura "a fitting together, adjustment; a building, mode of building;" figuratively, "arrangement, order," from structus, past participle of struere "to pile, place together, heap up; build, assemble, arrange, make by joining together," related to strues "heap" (from PIE *streu-, extended form of root *stere- "to spread").
It is attested from 1610s as "arrangement of parts," also "the frame or character of an organization." By late 17c. it was used in the broadest sense of "anything put together;" it is attested from 1746 in reference to literary works, by 1961 in linguistics. https://www.etymonline.com/word/structure?utm. 24 January 2026,15:05.

ويعرّفها **ألبير سوبول (Albert Soboul)** بقوله: "إن مفهوم البنية لهو مفهوم العلاقات الباطنة، الثابتة، المتعلقة وفقا لمبدأ الأولوية المطلقة للكل على الأجزاء، بحيث لا يكون من الممكن فهم أي عنصر من عناصر البنية خارجا عن الوضع الذى يشغله داخل تلك البنية، أعني داخل المنظومة الكلية الشاملة"[12].

وفي الفكر اللساني عند **دي سوسير**، تعد البنية عنصرا محوريا لفهم اللغة. إذ دعا إلى دراسة اللغة بوصفها نسقا متكاملا من العلامات، وليس مجرد مجموع من الكلمات أو الأصوات المعزولة. ويعد سوسير من "وضع الأسس الأولى للدراسة البنوية، للألسن الطبيعية، وأصبح مفهوم البنية مفهوما محوريا لها"[13].

وعلى الرغم من أنه"لم يكن قد استعمل مصطلح البنية إلا ثلاث مرات، واستعمل في المقابل مصطلح النظام 138 مرة"[14] ، فإن هذا لا يعني أنه أهمل البنية، بل إنها متضمنة في حديثه عن النظام، لأن النظام هو الذي يحكمها. فاللغة، بمفهومها العام أو اللسان عنده هي نظام معقّد من العلامات الراسخة في أذهان الجماعة اللغوية[15] ومن هذا المنظور يصبح دور اللساني دراسة "النظام الدّاخلي للغة ليكشف عن قوانينه وأصوله"[16] .

ويمكن القول إن البنية عند **دي سوسير** هي نتيجة طبيعية للنظام الداخلي للغة، فهو الذي يحدد العلاقات بين العلامات اللسانية المختلفة ويمنح كل عنصر قيمته ودلالته داخل النسق الكلي. ومن هذا المنظور، فالبنية ليست شيئا منفصلا عن اللغة، بل هي خاصية متأصلة في تنظيمها الداخلي، تعكس تماسك العناصر وترابطها، وتضمن عمل اللغة كوحدة متكاملة يمكن من خلالها إنتاج الدلالة وفهم النصوص.

---

[12] زكريا إبراهيم، مشكلة البنية أو أضواء على البنوية، مكتبة مصر، مصر، ص: 35.

[13] خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، مرجع سابق، ص: 11، 12.

[14] المرجع نفسه، ص: 11.

[15] ينظر: نعمان بوقرة، اللسانيات العامة الميسرة نظريات وتطبيقات على العربية، مكتبة المتنبي، الدّمام، 2016، ص:11.

[16] شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ،ط1، 2004 ، ص: 10.

3. البنوية: Structuralism

تُعدّ **"البنوية"** منهجا علميا يركز على دراسة اللغة بعدّها نظاما مترابطا من العناصر، تُفهم وظائفها ودلالاتها من خلال العلاقات التي تجمعها داخل النسق اللغوي، لا من خلال النظر إلى كل عنصر على حدة. وقد طُبّق هذا المنهج في مجالات متعددة من اللسانيات إلى الأنثروبولوجيا والأدب، وعُرف به مفكرون مثل **رولان بارت (Roland Barthes)** و**أندريه مارتينيه (André Martinet)**، ومع تطور الدراسات اللسانية، لم تعد البنوية مجرد مذهب فلسفي، بل أصبحت منهجا علميا لدراسة اللغة وتحليلها كنظام متكامل من العلامات والعلاقات.

أي أن البنوية "منهج في البحث والدراسة وليست مذهبا فلسفيا، كما ذهب إلى ذلك **ليفي شتراوس (Claude Lévi-Strauss)**، لأنها تتوجه بمباضعها نحو النص لتشريحه والوقوف على عناصره، ودراسة العلاقات بينها لفهم بنيتها. وهذا ما مثل له دي سوسير منوها بموقع العنصر"[17]، مما يبرز دور دراسة العلاقات الداخلية للعلامات في فهم اللغة كنظام متكامل. وعليه فإن ارتباط الفكر البنوي جنينيا باللسانيات قد كان ارتباطا بالمعرفة اللغوية من خلال اقترانه بالظاهرة اللغوية ذاتها، فمن غير الصواب الظن بأن اللسانيات الحديثة قد أنجبت البنوية بمحض تحول منهجي، وإنما الصواب القول بأن اللسانيات قد اتاحت ظروف الوعي بما كان مستترا في خبايا اللغة الطبيعية. فاللغة هي الرحم الأول لنشأة المعيار البنوي؛ إذ هي عبر هندستها المتجددة وتلازمها الوظيفي مع اللحظة التواصلية تمثل صورة الانبناء كأحسن ما يكون التصوير[18]

وخالف **عبد السلام المسدي (Abdessalem Mseddi)** رأي الكثيرين حول البنوية موضحا أنه لا يذهب في هذا الى ما تسارع إليه الكثيرون فاعتبروا أن البنوية قد ألغت كليا مبدأ التعليل السببي بحكم إعراضها عن التفسير التاريخي، وهو التقدير الشائع بين أهل النظر على امتداد الجدل الدائر في هذا المجال، بل يرى أن الفكر البنوي قد ابتكر نمطا جديدا من التفسير السببي يقوم على تفسير الحاضر بالحاضر بعد ما كان التفسير الجدلي يفسر الحاضر بالغائب أي الموجود بالمنقضي، وتفسير الحاضر بالحاضر معناه أن ارتباط الأشياء بعضها ببعض يعطي لوجودها المشترك وزنا إجرائيا يقوم مقام السبب

[17] عدنان حسين قاسم، الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي، الدار العربية للنشر والتوزيع، نصر، ط.2001، ص: 14.

[18] ينظر: عبد السلام المسدي، قضية البنيوية دراسة ونماذج، مطبعة بن عروس، تونس، ط1، 1991، ص: 14.

من نتيجته، وهذا هو ما غدا مع البنوية، حسب ما يزعمه المسدي، ضربا من العلية الجديدة أساسها الاندراج المتزامن في البناء الواحد[19].

ومن هذا المنطلق فالبنوية منهج ارتبط باللسانيات الحديثة، يهتم بدراسة نسق اللغة الداخلي وعلاقة مكوناتها ببعضها البعض في نقطة زمنية معينة، بعيدا عن الجوانب التاريخية.

4. اللغة Language

يعدّ مصطلح **"اللغة" Le Langage** من أكثر المصطلحات التي حظيت باهتمام علماء اللغة منذ القديم، وفي الدراسات الحديثة يعدّ من أكثر المصطلحات التي يسعى اللسانيون إلى وضع تعريف دقيق لها، نظرا لتداخلها مع مصطلح **La Langue "اللسان"**.

وقد وضّح **فرديناند دي سوسير** الفرق بين المصطلحين حين أشار في كتابه **Cours de Linguistique générale** إلى أن اللغة أشمل وأوسع، حيث وضح أن دراسة اللغة تتضمّن قسمين اثنين: أحدُهما، وهو الجوهري، موضوعُه اللسان (langue)، الذي هو اجتماعي بطبيعته ومستقل عن الفرد؛ وهذه الدراسة تركز على البعد النفسي لفهم النظام اللغوي عند الأفراد. أمّا القسم الآخر، وهو ثانوي، فموضوعه الجانب الفردي من اللغة، أي الكلام (parole) بما في ذلك التلفظ الصوتي (phonation)؛ وهو ذو طبيعة نفسية- فيزيائية[20]. وعليه فاللغة ظاهرة اجتماعية بمعزل عن إرادة الفرد حينما يحتاجها يعود إليها.

يوضح **سوسير** أن اللغة تمثل ظاهرة اجتماعية كلية، وهي أوسع نطاقا من اللسان والكلام معا، غير أنّه يؤكد في المقابل أن هذه الظاهرة، بحكم تركيبها المعقّد، لا يمكن أن تُعالج بوصفها موضوعا مباشرا للسانيات، لأنها متعددة الأشكال وغير متجانسة؛ فهي تمتد على مجالات متعددة: فيزيائية، فيزيولوجية، ونفسية، وتنتمي في الوقت نفسه إلى المجال الفردي والاجتماعي؛ لذا يصعب تصنيفها ضمن أي فئة من الظواهر الإنسانية، لأنه لا يُعرف كيفية استخلاص وحدتها[21]، ومن ثمّ، فإن هذا التداخل

---

[19] ينظر: المرجع السابق، ص: 08.

[20] L'étude du langage comporte donc deux parties: l'une, essentielle, a pour objet la langue, qui est sociale dans son essence et indépendante de l'individu cette étude est uni-quement psychique; l'autre, secondaire, a pour objet la par-tie individuelle du langage, c'est-à-dire la parole y compris la phonation: elle est psycho-physique. Ferdinand de saussure, Cours de Linguistique générele, Édition critique, éd. Tullio de Mauro (Paris: Payot,1997) p 37.

[21] le langage est multiforme et hétéroclite; à cheval sur plusieurs domaines, à la fois physique, physiologique et psychique, il appartient encore au domaine individuel et au domaine social;

البنوي يجعل اللغة غير قابلة للتحديد المنهجي الصارم، إذ تفتقر إلى وحدة تحليل مستقرة تسمح بإقامة نسق وصفي منضبط يقوم على أسس علمية واضحة. وعلى هذا الأساس، يرى دي سوسير أن اللغة، باعتبارها كُلًّا غير متجانس، لا تصلح لأن تكون محور الدرس اللساني، ويقترح عوضا عن ذلك جعل اللسان* موضوعا للسانيات، لما يتّسم به من طابع اجتماعي ونظامي يسمح بإخضاعه للدّراسة. ومن هذا المنطلق، تُعدّ البنوية منهجا علميا يركز على دراسة النّسق الدّاخلي للغة وعلاقات مكوناتها ببعضها البعض في لحظة زمنية معينة، بعيدا عن الجوانب التّاريخية. وتتيح هذه المقاربة فهم اللغة كنظام متكامل، حيث يُفسّر كل عنصر من خلال وظيفته وعلاقته بالعناصر الأخرى، ما يضمن قدرة البنوية على تحليل النصوص والظواهر اللغوية بطريقة دقيقة ومنهجية، بدل الاكتفاء بدراسة العناصر بشكل منفصل أو ضمن سياق زمني تاريخي.

5. اللسان Langue

يعدّ مصطلح **اللسان (Langue)** من المفاهيم المركزية في نظرية **فرديناند دي سوسير**، وهو يمثل جزءًا أساسيا من **اللغة (Langage)**، وقد سبقت الإشارة إلى أن **دي سوسير** فرّق بين "اللسان" و"اللغة" لتوضيح طبيعة الظاهرة اللغوية بدقة، فاللسان ليس كل اللغة، بل النظام الاجتماعي الثابت والمتفق عليه بين أفراد المجتمع، ويضم العلامات والقواعد التي يستخدمها الأفراد ضمن هذا النظام، دون حاجة إلى قصد مسبق أو تفكير خاص أثناء تعلمهم له.

فاللسان لا يختلط مع اللغة؛ فهو ليس إلا جزءا محددا وأساسيا منها. إنه في الوقت نفسه نتاج اجتماعي لملكة اللغة ومجموعة من التقاليد الضرورية التي يعتمدها مجتمع ما لضمان ممارسة هذه القدرة لدى الأفراد[22]. اللسان " هو رصيد (trésor) يستودع في الأشخاص الذين ينتمون إلى مجتمع واحد بفضل مباشرتهم للكلام، وهو نظام نحوي يوجد وجودا (تقديريا) في كل دماغ أو على الأصح في أدمغة

---

il ne se laisse classer dans aucune catégorie des faits humains, parce qu'on ne sait comment dégager son unité. Ibid , P25.

* يميل عبد الرحمن الحاج صالح إلى اعتماد مصطلح "لسان" على مصطلح "لغة"، موضحا سبب هذا التفضيل، إذ يرىأن مصطلح "اللغة" لا يدل دائما على مفهوم اللسان كما ورد عند ابن جني، بل يستخدم أحيانا كمقابل لكلمة "نحو"، وأحيانا كمقابل للعربية (علم اللسان العربي)، كما يستخدم أحيانا أخرى كمقابل لكلمة "اصطلاح"، كما يشير إلى مفهوم اللهجة قليلا، أما لفظ لسان فيدل على معنى واحد وهو المقصود في تسميته علم اللسان. ينظر، عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، مرجع سابق، ص:36. 38.

[22] Mais qu'est-ce que la langue Pour nous elle ne se confond pas avec le langage; elle n'en est qu'une partie déterminée, essentielle, il est vrai. C'est à la fois un produit social de la faculté du langage et un ensemble de conventions nécessaires, adoptées par le corps social pour permettre l'exercice de cette faculté chez les individus. Ibid .P25.

المجموع من الأشخاص، لأنّ اللسان لا يوجد كله عند أحد منهم بل وجوده بالتمام لا يحصل إلا عند الجماعة"[23]، ومنه نقول: اللسان العربي، اللسان الفرنسي، اللسان الإنجليزي، اللسان الصيني...

ومن خصائص اللسان:[24]

- اللسان له جانب فردي وجانب اجتماعي، ولا يمكن أن نتصور أحدهما بغير الآخر.
- اللسان ينطوي دائما على وجود نظام ثابت، كما ينطوي على عملية التطور فهو في كل لحظة نظام قائم بذاته ونتاج للزمن الماضي.

وقد وضّح دي سوسير أن موضوع اللسانيات هو اللسان البشري وليس اللغة في شموليتها. فاللسان يمثل نظاما قائما من العلامات والعلاقات بين الوحدات اللغوية، وهو نتاج اجتماعي، يجمع بين الثبات النسقي والتطور التاريخي.

6. الكلام Speech

يُعدّ **الكلام (Speech)** أحد المفاهيم الأساسية التي ميّزها **فرديناند دي سوسير** ضمن ثنائيته المركزية "اللغة – الكلام". فإذا كانت اللغة (Langage) تمثل النظام الاجتماعي للقواعد والعلامات المتفق عليها بين أفراد المجتمع، فإن الكلام (Speech) يشير إلى تجسيد هذا النظام في الاستخدام الفردي الفعلي للغة. ويتميز الكلام بكونه فرديا وموضوعيا في الوقت ذاته: فهو يعكس الاختيارات الشخصية للمتحدث، ولكنه يحدث ضمن الإطار العام للغة المشتركة، مما يضمن إمكانية التواصل بين الأفراد.

وعند فصل **اللسان (Langue)** عن **الكلام(Parole)** ، يتم أيضا الفصل بين:

1. ماهو اجتماعي، وماهو فردي.
2. الفصل بين ما هو جوهري، وما هو ثانوي وعرضة للتغير إلى درجة ما.

فاللسان ليس وظيفة للفرد المتحدث، بل هو نتاج اجتماعي يهضمه الفرد بشكل سلبي؛ فهو لا يتطلب تأملا مسبقا، ولا تدخل فيه عملية التفكير إلا في نشاط التصنيف والتحليل.

أما الكلام، فعلى العكس، فهو فعل فردي وهو عقلي مقصود، ويتعين التفريق فيه بين:

1. التركيبات اللغوية التي يستخدمها المتحدث من نظام اللغة للتعبير عن فكرته الشخصية.
2. العمليات النفسية والفيزيولوجية التي تمكن المتحدث من إخراج هذه التركيبات إلى الواقع المادي، سواء بالنطق أو الكتابة أو أي وسيلة تعبيرية أخرى[25].

---

[23] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، مرجع سابق، ص: 159.

[24] فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، 1985، ص: 26، 27.

من هذا المنطلق، فدي سوسير قد أولى اهتمامه لدراسة اللسان البشري لأنه ثابت نسبيا، وجعله موضوع اللسانيات، مهملا بذلك الكلام لأنه متغير، فهو مرتبط بالفرد، ويتغير من شخص إلى شخص آخر، فلكل شخص طريقته في التعبير، فصحيح أن للجماعة اللغوية الواحدة معجما لغويا واحدا وقواعد موحدة تضبط لسانها، غير أن استعمال هذا النظام يختلف من شخص إلى آخر، فمن الأشخاص من يميل إلى التعقيد في حين هناك من يميل إلى التبسيط، ومنهم من يميل إلى الاختصار وآخر إلى الإطناب... ويتضح ذلك من خلال النطق والكتابة.

كما أن الكلام تؤثر فيه الأمراض العضوية كالتأتأة والحبسة، وحتى النفسية كالقلق والتوتر والنسيان... ونظرا لتأثر الكلام بكل هذه العناصر الخارجية، فهو لا يصلح أن يكون موضوعا للدراسة.

[25] En séparant la langue de la parole, on sépare du même coup: 1º ce qui est social de ce qui est individuel; 2º ce qui est essentiel de ce qui est accessoire et plus ou moins (65) accidentel.*

La langue n'est pas une fonction du sujet parlant, elle est le produit que l'individu enregistre passivement; elle ne suppose jamais de préméditation, et la réflexion n'y inter-vient que pour l'activité de classement dont il sera question.

La parole est au contraire un acte individuel de volonté et d'intelligence, dans lequel il convient de distinguer:

les combinaisons par lesquelles le sujet parlant utilise le code*de la langue en vue d'exprimer sa pensée personnelle; 2º le mécanisme psycho-physique qui lui permet d'extérioriser ces combinaisons. Ferdinand de saussure, Cours de Linguistique générele , P.30.31

7. النظام System

يشكّل مصطلح **"النظام"** (**System**) أحد المفاهيم المركزية في نظرية **فرديناند دي سوسير**، ويُعدّ الركيزة الأساسية لفهم **"اللغة"** و**"اللسان"** من منظور علمي. فالنظام عند **سوسير** هو مجموع القواعد أو المعايير التي تحكم الظاهرة اللغوية، فهو لا يحكم وحدات مفصولة عن السيّاق.

وقد عرّف دي سوسير اللسان بأنه نظام اجتماعي قائم بذاته، يتألف من شبكة من العلامات، التي تكتسب قيمتها ومعناها من العلاقات والاختلافات القائمة بينها داخل البنية الكلية. ومن ثَمَّ، لا يمكن إدراك أو تحليل أي وحدة لغوية بمعزل عن موقعها ضمن هذا النسق، ما يجعل النظام موضوعا جوهريا للسانيات العلمية، حيث يوفر الأساس النظري لفهم اللغة في سياقها الاجتماعي والبنوي قبل الانتقال إلى دراسة الاستخدام الفردي للكلام أو التطور التاريخي للغة[26].

ومن هذا المنظور، يمتلك كل لسان بشري نظامه البنوي الخاص؛ فاللسان العربي، على سبيل المثال، له قواعده وعلاقاته المترابطة، وكذلك اللسان الفرنسي والصيني والإنجليزي، بحيث يشكّل كل نظام نسقًا مستقلًا يحكم إنتاج الكلام وفهمه في المجتمع اللغوي المعني.

ونظرا للأهمية المحورية لمفهوم النظام في فكر **سوسير**، فقد ورد ذكره حوالي مائة وثلاثة وثمانون (183) مرة في كتابه Cours de linguistique générale، مما يبرز أن النظام يعد من المصطلحات الأساسية في النظرية البنوية، ويشكّل إحدى الركائز الجوهرية التي يقوم عليها التحليل البنوي للسان.

[26] للاطلاع أكثر ينظر: https://philopedia.org/thinkers/ferdinand-de-saussure

المحاضرة الثالثة

المحاضرة الثالثة: حقيبة المصطلحات البنوية (2)

الحجم الساعي: 1سا و 30 دقيقة

1. الدليل اللساني Linguistic sign

يحتلّ مصطلح **"الدليل اللساني"** مكانة مركزية في التصور اللساني الذي وضعه **فرديناند دي سوسير**، إذ يُعدّ من المفاهيم المؤسسة التي أحدثت تحوّلًا نوعيًا في دراسة اللغة. فقد أسهم هذا المفهوم في نقل البحث اللساني من الاهتمام بالجوانب التاريخية والتطورية إلى التركيز على البنية الداخلية للغة بوصفها نسقًا من العلامات المتفاعلة، تحكمها علاقات منظّمة وثابتة في لحظة زمنية معيّنة.

ولهذا المصطلح عدة مقابلات في اللغة العربية: الدّليل اللغوي، العلامة اللسانية، العلامة اللغوية، الإشارة اللغوية....

يتشكل **"الدليل اللساني"** من ثنائيتين يمثلان وجهان لعملة واحدة، **دال(Signifier)** و**مدلول (Signified)**، وقد وضّح **دي سوسير** في محاضراته بأنه لا يمكن الفصل بينهما بأي شكل من الأشكال، فالعلامة اللسانية لا تربط شيئا باسم، بل تصورًا بصورة سمعية، وهذه الأخيرة ليست الصوت المادي الذي هو شيء فيزيائي، صرف، بل هي الدفع النفسي لهذا الصوت؛[27] أي إن العلامة اللسانية لا تقوم على مجرد ربط اسم بشيء مادي في العالم الخارجي، كما كان شائعًا في التصورات التقليدية للغة، وإنما تقوم على علاقة ذهنية داخلية، فهي تربط بين تصوّر ذهني (مدلول) وصورة صوتية (دال)، أي الأثر النفسي الذي يتركه الصوت في ذهن المتكلم أو السامع.

فالدال، بهذا المعنى، لا يُفهم باعتباره الصوت المنطوق في حد ذاته، بل باعتباره الصورة الذهنية لذلك الصوت كما تُدرك وتُخزَّن في ذهن مستعمل اللغة. ومن ثمّ، فإن العلامة اللسانية عند **دي سوسير** هي كيان نفسي مزدوج، يكتسب معناه ووظيفته من خلال النظام اللغوي الذي ينتمي إليه، والعلاقات التي تربطه ببقية العلامات داخل هذا النسق.

وقد وضّح **سوسير** العلامة اللسانية بالتمثيل الآتي:

[27] Le signe linguistique unit non une chose et un nom, mais un concept et une image acoustique. Cette dernière n'est pas le son matériel, chose purement physique, mais l'empreinte psychique* de ce son. Ferdinand de saussure, Cours de Linguistique générele , P . .98

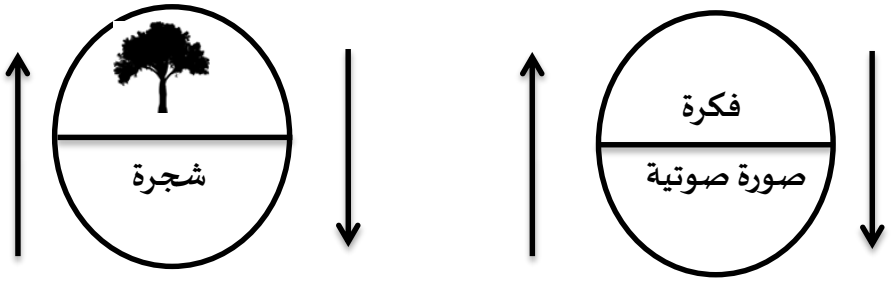

يوضح هذا الشكل الارتباط الوثيق بين الدال (الصورة الصوتية) والمدلول (الصورة الذهنية)، فأحدهما يقتضي وجود الآخر، فعند نطلق كلمة شجرة (ش.ج.ر.ة) فإنه يتبادر إلى أذهاننا مباشر التصور الذي نحمله عن الشجرة (نوع من النبات له جذع وأغصان وأوراق...). وعند التفكير بالشجرة فإننا نعبر عن ذلك باستعمال الصوت (الدّال).

وعليه، فالدليل اللساني عند **دي سوسير** هو وحدة نفسية مزدوجة، ضمن نسق لغوي متكامل، بحيث يكتسب معناه ووظيفته من خلال النظام اللغوي الذي ينتمي إليه.

2. الاعتباطية Arbitrariness

أشار **دي سوسير** في محاضراته إلى مصطلح **الاعتباطية (Arbitraire)** وذلك عند حديثه عن العلاقة التي تجمع بين الدّال والمدلول، موضحا أن العلاقة القائمة بين طرفي العلامة اللسانية اعتباطية، فلا يوجد أيّ تفسير منطقي لتسميتنا هذا المسمى بهذه التسمية. حيث يقول: إن العلاقة التي تربط الدّال بالمدلول علاقة اعتباطية... يمكننا القول ببساطة إن العلامة اللسانية اعتباطية[28].

والمقصود بالاعتباطية هنا أنه لا يوجد رابط منطقي يربط الدّال بالمدلول، وقد استثنى **دي سوسير** بعض الدّوال التي أخذت تسميتها من طبيعتها كخرير المياه مثلا، فهذه العلامات "تبقى استثنائية ومحدودة ، ولا تُكَوِّنُ نسقًا لسانيًا؛ لأنَّ عددها محدود جدًا، وأنَّ هذه الحالات ذات اهتمام ثانوي"[29].

والدّليل على اعتباطية العلامة اللسانية هو اختلاف الدّوال في اللغات للمدلول الواحد، فمثلا كلمة "شجرة"بالعربية و "arbre" بالفرنسية و"tree" بالإنجليزية، هي تسميات لمدلول واحد، فكلّها تدل على نوع من النبات له جذع وأغصان وأوراق.. فالدال نتاج تواضع اجتماعي؛ إذ تتفق الجماعة اللغوية على إعطاء صورة صوتية معيّنة لمعنى محدد، دون أن تكون هناك علاقة طبيعية أو ضرورية بينهما. وعلى الرغم من أن

[28] Le lien unisssant le signifiant au signifié est arbitraire…nous pouvons dire plus simplement: le signe linguistique est arbitraire. Ibid , p 100.

[29] أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإمارات، ط2، 2013، ص: 36.

البشر يشتركون في تصورهم للعالم الخارجي، فإن كل مجتمع لغوي يختلف عن غيره في كيفية تقطيع هذا العالم وتنظيمه دلاليًا من خلال لغته، وهو ما ينعكس في تنوّع الدوال وتعدّدها باختلاف الألسن.

3. الدال Signifier

يعدّ **الدال (Signifier)** أحد المكونين الأساسيين للعلامة اللسانية عند دي سوسير، ويشكل، إلى جانب المدلول، أحد ثنائياته الشهيرة.

وقد وضّح **دي سوسير** أن الدال ليس مجرد تتابعات صوتية، بل الأثر النفسي الذي يتركه ذلك الصوت في ذهن مستعمل اللغة.

وقد عرّفه بقوله: الصورة الصوتية ليست الصوت المادي الذي هو شيء فيزيائي، صرف، بل هي الدفع النفسي لهذا الصوت أي التمثل الذي تعطيه لنا حواسنا، فالصورة السمعية إذا ناتجة عن أعضائنا وقدراتنا الحسية، وإن حدث وأن وصفناها بأنها مادية فمن هذا الوجه فقط [30].

وعليه، فإن اعتبار الدال صورةً صوتية لا يعني اختزاله في صوتٍ ماديٍّ محسوس، لأن ذلك يفضي إلى مجال علم الأصوات الفيزيائي، في حين أن الدال في التصور اللساني عند **دي سوسير** هو أثر نفسي ذهني ينتج عن إدراك الصوت عبر الحواس، أي التمثل العقلي الذي يتكوّن في وعي مستعمل اللغة عند سماعه، ويظل حاضرًا في ذهنه حتى في غياب النطق الفعلي. فمثلا: كلمة "عصفور" هي ليست مجرد تتابعات صوتية "ع ص فو ر"، بل هي صورة صوتية لمدلول معين (نوع من الطيور له ريش ومنقار...)، بحيث عند النطق بكلمة "عصفور" يتبادر إلى أذهاننا مباشرة التصور الذي نحمله عن هذه المادة الصوتية.

ومن خصائص الدال، "**الخطية**"، وهي مبدأ زمني، ويقصد بها التتابع الزمني للأصوات، وقد عاب **دي سوسير** على علماء اللغة إهمالهم هذا المبدأ، معتبرا أنه أساسي لفهم اللغة. وميّز **دي سوسير** بين الدال السمعي والدال البصري؛ فهذا الأخير، (كإشارات الملاحة مثلا) يتيح إمكانية قيام مجموعات على عدة أبعاد في آن واحد، في حين أن الدال السمعي له بعد واحد فقط، وهو البعد الزمني. وعناصر الدال

[30] Cette dernière n'est pas le son matériel, chose purement physique, mais l'empreinte psychique de ce son, la représentation que nous en donne le témoignage de nos sens; elle est sen-sorielle, et s'il nous arrive de l'appeler matérielle», c'est seulement dans ce se. et par opposition à l'autre terme de l'association, le concept, généralement plus abstrait. Ibid 98.

السمعي تظهر على التعاقب مشكلة سلسلة. وتتضح هذه الخاصية عندما نُعبّر عن الدال كتابة، فيحل الخط المكاني محل التعاقب الزمني.[31]

فالخطية، بمعنى آخر، هي التسلسل الزمني الآني الذي تأخذه أصوات اللغة أثناء النطق بها .وقد اتخذت هذه الصورة الخطية الزمنية للغة شكلًا آخر من التسلسل عند تمثيلها كتابيًا، أي الحظ المكاني للكتابة؛ فمثلاً، تُكتب العربية من اليمين إلى اليسار، والفرنسية والإنجليزية من اليسار إلى اليمين، بينما تُكتب الصينية واليابانية عموديًا.

ويقصد بالتسلسل الزمني أن المتكلم لا يمكنه أن يتلفظ بصوتين في آن واحد، في النقطة الزمنية نفسها، ولا يمكنه كذلك تكرار الأصوات نفسها عند النطق بها؛ إذ لا يحدث النطق بصوتين في الآن نفسه، بل تخرج الأصوات متتالية ويمكن أن تدرك بواسطة السمع.

وانطلاقا مما سبق، يمكن القول إن الدال ليس مجرد أصوات أو حروف مادية، بل ما يتركه هذا الصوت أثر نفسي وانطباع في ذهن مستعمل اللغة. ويتجلى الدّال من خلال ارتباطه بالمدلول داخل النظام اللغوي الذي ينظم التواصل والإدراك الاجتماعي للمجتمع اللغوي.

4. المدلول Signified

يعدّ **المدلول (Signified)** المكوّن الثاني للعلامة اللسانية عند **دي سوسير**، ويشكل، إلى جانب الدّال، أحد ثنائياته الشهيرة.

وقد وضّح **سوسير** أن المدلول هو الصورة الذهنية وهو "المفهوم أو المعنى الذي يشير للدّال"[32]، والمقصود بالصورة الذهنية ليس الصورة الحسية التي أخذناها من العالم الخارجي وحسب. بل مجموع السمات الدّلالية التي يحملها الدّال داخل النظام اللغوي.

مثلا كلمة "ولد":

الدال: هو الصورة الصوتية: و . ل . د

المدلول: هو السمات الدّلالية: إنسان، عاقل، ذكر...

وبما أن بعض الدّوال لها مقابلات في العالم الخارجي، فإن المفهوم الذي نحمله في أذهاننا يرتبط بمرجع خارجي. مما يتيح لنا ـ إلى جانب السّمات الدلالية ـ تمثّلا تقريبيا للشيء المشار إليه، كما يتضح في الرسم الآتي:

---

[31] فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، يوئيل يوسف عزيز، مرجع سابق، ص: 89.

[32] شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، مرجع سابق، ص: 13.

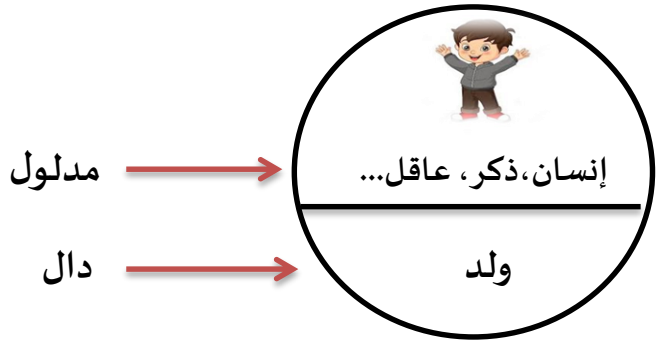

في حين هناك بعض الدوال التي لا مقابل لها في الخارج، كالسعادة والفرح والغضب... فيتمثل مدلولها في مجموع السمات الدلالية التي نحملها في أذهاننا عنها.

ومن هذا، نجد أن **دي سوسير** قد جاء بطرح جديد حول المدلول يختلف عن نظرة الكثير من علماء اللغة القدامى الذين كانوا يقولون بالعلاقة المادية بين الدال والمدلول فيربطون بين الدال والشيء الخارجي. وقد أطلق **سوسير** على الشيء المادي الموجود في العالم الخارجي مصطلح **"مرجع"**.

فالمدلول ليس ذلك الشيء المادي الموجود في العالم الخارجي، بل التصور الذهني الذي نحمله عن الدال بمجرد سماعه، لأن بعض الدوّال لا مقابل لها في العالم الخارجي، وهو ما يؤكد صحة طرح **سوسير**. وعليه فالعلامة اللسانية ثلاثية، تتكوّن من دال+ مدلول+ مرجع.

5. المرجع Referent

يمثل **المرجع (Referent)** العنصر الثالث المكوّن للعلامة اللسانية إلى جانب الدال والمدلول، ويطلق عليه أيضا "**المدلول عليه**" ويقصد به الشيء المادي الموجود في العالم الخارجي.

وقد أغفل **دي سوسير** المرجع عند حديثه عن الدليل اللساني مخالفا بذلك بعض علماء اللغة القدامى، إذ يرى أنه ـ أي الدليل اللساني ـ لا يصل "بين المدلول عليه ولفظه، ولا بين المدلول عليه والمفهوم. بل إنه يربط بين الصورة الذهنية للشيء المادي (أي المرجع) وما يقابلها من أصوات"[33]، فالدليل اللساني لا يكتفي بربط اسم بمسمى، بل يربط اسما بمفهوم، كما أن بعض الدّوال لا مرجع لها فهي مجردة، كالحرية مثلا.

ويمكن توضيح المرجع في علاقته بالدال والمدلول في الشكل الآتي:

[33] المرجع السابق، ص: 13.

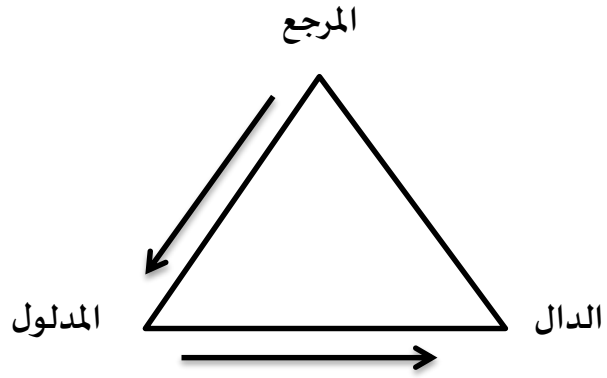

يتشكل الدليل اللساني إذا من دال + مدلول + مرجع (بالنسبة للدوّال المادية)، مثلا كلمة "وردة" هي علامة لغوية تتشكل من:

الدال (Signifier): وهو الصورة الصوتية أو الشكل المادي للكلمة، أي الحروف "و ر د ة".

المدلول(Signified): وهو المفهوم الذهني المرتبط بالوردة، وهو تصور الشيء في الذهن كنبات مزهر له أشواك وألوان متنوعة ورائحة عطرة...

المرجع (Referent): وهو الشيء المادي الموجود في العالم الخارجي، أي الوردة الواقعية الموجودة في الطبيعة.

ويمكن توضيح هذا في الشكل الآتي:

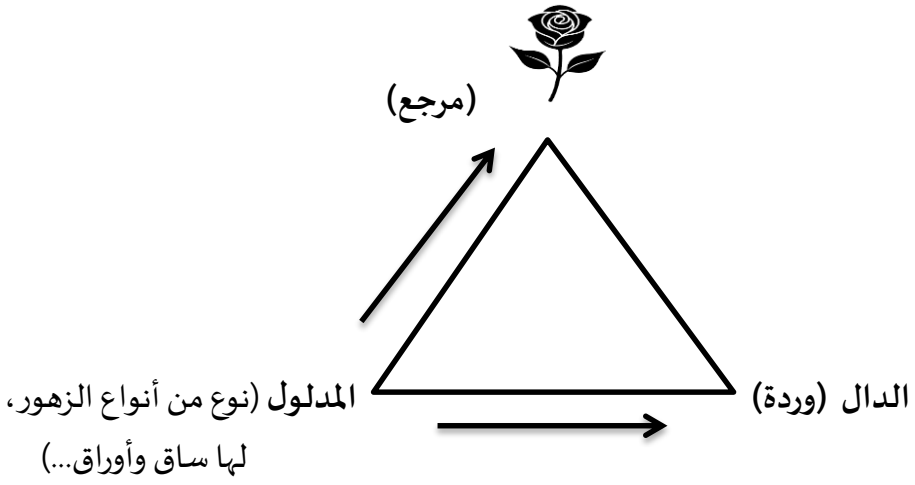

انطلاقا مما سبق، يتكون الدليل اللساني عند **دي سوسير** من الدال+ المدلول، بينما المرجع ليس عنصرا ضروريا في تكوين الدليل، بل يقتصر دوره على توضيح المفهوم وربطه بشيء مادي موجود في

الواقع . كما أن بعض الدوال مجردة ولا مرجع لها، وإنما لها مدلول واضح في الذهن، ولهذا أهمل دي سوسير المرجع في تحليله للعلامة اللسانية.

6. **محور الاستبدال Paradigmatic axis**

يعدّ "**محور الاستبدال" (Paradigmatic axis)** أحد المصطلحات التي جاء بها دي سوسير، ويشكل، إلى جانب محور التراكيب، إحدى ثنائياته المشهورة.

ويُعرف هذا المصطلح بعدّة تسميات منها: محور الاختيار، المحور العمودي، المحور الشاقولي، العلاقات الاستبدالية، العلاقات الباراديغمية .

ويمثّل محور الاستبدال جملة الاحتمالات التي بإمكان المتكلّم أن يستعملها في مواقف كلامية معيّنة، ولكنّه بمجرّد أن يختار احتمالا فإنّه سيغيّب بالضرورة كل الاحتمالات الأخرى. ومن ثمّ فـ "علاقة محور الاستبدال ذي التداعي المترابط فهي علاقة غياب in absentia وتجمع هذه العلاقة ألفاظا فتوحدها ضمن سلسلة ما يعرف بقوى الذاكرة الممكنة"[34].

ومن خصائصه:

مبدأ التشابه: هناك كلمات متقاربة دلاليا، تشكّل حقلا دلاليا، يختار منها المتكلم ما يحتاجه.

مبدأ الغيّاب: لا نستطيع استحضار كل الكلمات، كلمة واحدة تنوب عن باقي الكلمات.

مبدأ الخطية: ذهب أغلب اللسانيين إلى القول بخطية المحور الاستبدالي، لأنّ الإنسان يتعلّم اللغة في شكل نظامات ومسافات، وبالتالي تتخزّن اللغة في ذهنه في شكل تراكيب تربط بينها علاقات.

مثلا في جملة: **كتب التلميذ الدرس** ⟵ تمّ انتقاء الكلمات المشكّلة لهذه الجملة من مجموعة من الكلمات التي تشكّل حقلا دلاليا.

⟵ تشكل كل واحدة من هذه المجموعات حقلا دلاليا في معجم مستعمل اللغة، ينتقي منها ما يحتاجه عند الكلام أو الكتابة.

[34] فرديناند دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، تر: عبد القادر قنيني، مرا: أحمد حبيبي، إفريقيا الشرق، 1987، ص: 157.

7. محور التراكيب Syntagmatic xis

يعدّ "**محور التراكيب**" **(Syntagmatic axis)** أيضًا أحد المصطلحات التي جاء بها **دي سوسير**، ويشكّل، إلى جانب محور الاستبدال، إحدى ثنائياته المشهورة.

ويُعرف هذا المصطلح بعدّة تسميات منها: محور التوزيع، المحور الأفقي، العلاقات التآلفية، العلاقات السنتاغمية...

ويُمثّل محو التراكيب مجموع العلاقات التآلفية التي تحكم الوحدات اللسانية ضمن المحور الأفقي. وهذه العلاقات "هي علاقة حضور in praesentia، وهي تقوم على لفظين فأكثر، وهذه الألفاظ هي أيضا حاضرة في سلسلة ترابطية حضورا فعليا"[35].

ومن خصائصه:

مبدأ التّخالف: لا بدّ أن تكون العناصر المشكّلة للتركيب مختلفة، لأنّ التّشابه لا يؤدّي إلى معنى.

مبدأ الحضور: البنية الأساسية يجب أن تكون جميع عناصرها حاضرة.

مبدأ الخطّية: هو صفة من صفات اللغة له خاصية النّطق، فهو لا يقتصر على الكتابة فقط بل حتى على الكلام، وهو مبدأ زمني لا تقصدها المجاورة بل العلاقة من الأساس.

في الجملة السابقة مثلا:

كتب التلميذ الدرس ⟵ هذه الجملة تتصف بصفة الخطّية، فعناصرها يفصل بينها فاصل زمني في النطق؛ حيث ننطق الكلمة الأولى (كتب) ثم الكلمة الثانية (التلميذ) ثم الكلمة الأخيرة (الدرس)، فلا يمكن أن ننطق جميع العناصر في نقطة واحدة، والأمر نفسه بالنسبة للكتابة.

محور الاستبدال (يمثل المعجم اللغوي الموجود في ذهن مستعمل اللغة)

تم اختيار الفعل كتب من جملة مفردات وأسقط في لفظة. والأمر نفسه للفاعل التلميذ والمفعول به. الدرس

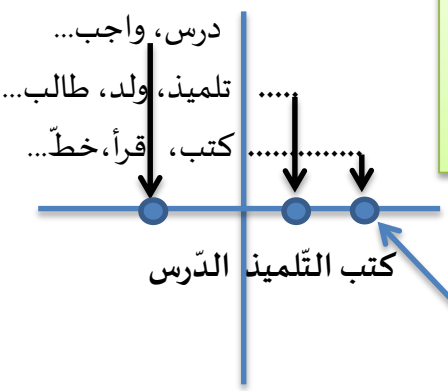

[35] المرجع السابق، ص: 157.

8. تزامن Synchrony

يُعدّ مصطلح **التزامنية** (Synchrony) أحد المفاهيم المركزية التي أسّس لها **فرديناند دي سوسير**، وقد شكّل منعطفًا حاسمًا في مسار الدرس اللساني الحديث. إذ دعا من خلاله إلى دراسة اللغة بوصفها نسقا قائما بذاته في لحظة زمنية محددة، مستقلًّا عن مسار تطوّرها التاريخي، وهو ما يُشكّل قطيعة معرفية واضحة مع المنهج التاريخي الذي سيطر على اللسانيات في القرن التاسع عشر. وتنطلق الدراسة التزامنية من اعتبار اللغة نظامًا من العلاقات بين وحدات متزامنة، حيث لا تُفهم قيمة أي وحدة إلا في سياق موقعها ضمن البنية الكلية للنظام اللغوي.

وقد تعدّدت تسميات هذا المصطلح في العربية، من قبيل :**السكونية، والآنية، والتو اقت، والتعارض، والسنكرونية**، وهو يعكس منهجًا لسانيًا جديدًا يُعنى بدراسة العلاقات الداخلية للنظام اللغوي. وفي هذا الإطار، يوضّح **دي سوسير** بدقة نطاق علم اللسان التزامني بقوله: "سيختص علم اللسان التزامني السانكروني بدراسة العلاقات المنطقية والسيكولوجية، إذ تربط هذه العلاقات الحدود المتقارنة في الوجود (وتشكل نسقا) ارتباطا يكون بالصفة التي تراها عليه الجماعة ويدركها وعيها الجماعي. (ضميرها الجمعي)"[36]

ويقصد **دي سوسير** بهذا القول، أن المنهج اللساني التزامني يركّز على دراسة اللغة في لحظة زمنية محددة، باعتبارها نسقًا متكاملًا من العلاقات المنطقية والسيكولوجية بين عناصرها. فهذه العلاقات تُشكّل منظومة يُدركها المجتمع ويعيها وعيًا جماعيًا، مما يجعل دراسة اللغة وصفية وتحليلية في ذات الوقت، دون الرجوع إلى مسار تطورها التاريخي. ويتيح هذا المنهج للباحث التركيز على القيم والعلاقات الداخلية للوحدات اللغوية في الإطار الزمني الذي يحدده، وهو ما يميّزه عن المنهج التاريخي، الذي يهتم بتتبع اللغة عبر الحقب والأزمنة المختلفة.

مثال ذلك: دراسة اللغة في العصر الجاهلي دراسة آنية وصفية، من خلال التركيز على بنية الجمل والمفردات والعلاقات الدلالية بين الكلمات في تلك الحقبة فقط، دون النظر إلى تطوّر الكلمات أو تغيّرها في العصور اللاحقة. وقد يتساءل الطالب: بما أن العصر الجاهلي قديم، أليست هذه الدراسة أقرب إلى المنهج التاريخي منها إلى الدراسة الآنية؟ نجيب بأن الدراسة الآنية تشترط تحديد الفترة الزمنية محل

[36] المرجع السابق، ص: 127.

الدراسة بغض النظر عن كونها حديثة، معاصرة، أو قديمة، لأنها تهتم بدراسة بنية المفردات والجمل والعلاقات بينها داخل النسق اللغوي في تلك الفترة، وليس بتتبع تطورها التاريخي.

9. تزمّن **Diachrony**

يعدّ مصطلح **تزمّن (Diachrony)** من المصطلحات اللسانية التي جاء بها **سوسير** ضمن ثنائياته، وهي تشكّل، إلى جانب مصطلح تزامن، ثنائية من ثنائيات **دي سوسير**.

وقد تعدّدت تسميات هذا المصطلح في اللغة العربية، منها: تطوري، تعاقبي، تاريخي، زماني،... ويشير إلى منهج لساني يهتم بدراسة اللغة عبر فترات زمانية متعاقبة. مع تتبع العلاقات التي تربط الوحدات اللغوية المتعاقبة والمتواترة عبر الزمن.

ويختلف هذا المنهج عن الدراسة التزامنية، التي تهتم بالعلاقات الداخلية بين الوحدات اللغوية في لحظة زمنية محددة كما يدركها الشعور الجماعي الواحد، في كونه يهتم بالعلاقات التي تجمع بين عبارات لغوية لا تُدرك بالوعي الجماعي بالضرورة، وقد يحلّ بعضها محلّ البعض الآخر دون أن تشكّل منظومة لغوية متكاملة.

وفي هذا الإطار، يوضّح **دي سوسير** بدقة نطاق علم اللسان التاريخي بقوله: "أما علم اللسان التواتري الدياكروني فسيدرس خلافا لذلك العلاقات التي تربط الحدود المتعاقبة المتواترة، فلا يدركها الشعور الجماعي، وهذه الحدود قد يحل بضعها محل بعض بدون أن تكون نسقا فيما بينها"[37].

ويقصد **دي سوسير** بقوله هذا أن المنهج اللساني التطوري (الدياكروني) يركّز على دراسة اللغة بوصفها ظاهرة زمنية متعاقبة، من خلال تحليل تطور الوحدات اللغوية والمعاني والعلاقات الدلالية بينها عبر الأزمنة المختلفة .ويتميز هذا المنهج بأنه يدرس التغيرات اللغوية بصورة لا تفترض تكامل هذه المتغيرات في نسق لغوي واحد يمكن إدراكه إدراكًا جماعيًا في لحظة زمنية محددة .ومن ثم، يُمكّن الباحث من استقصاء التحولات الدلالية والوظيفية للألفاظ عبر الحقب التاريخية، وكشف الأنماط التطورية التي لا تظهر عند التحليل التزامني (الآني) للغة.

مثال ذلك دراسة اللغة العربية من العصر الجاهلي حتى العصر العباسي، من خلال تتبع تطور دلالة الألفاظ والعلاقات الدلالية بينها، بما يتيح للباحث تفسير التغيرات اللغوية عبر الأزمنة المختلفة.

[37] المرجع السابق، ص: 127.

من الأمثلة: كلمة "صلاة"، التي كانت تشير في العصر الجاهلي إلى الدعاء الشخصي، ثم اكتسبت بعد ظهور الإسلام معنى الركن الديني الذي يشمل الفرائض والسُنن .كما أن كلمة "أسلوب"، التي كانت تُستخدم في العصر الجاهلي للدلالة على طريقة ترتيب النخيل أو نظم الزراعة، وتوسع استعمالها لاحقًا، خاصة في العصر العباسي المبكر، لتشير إلى طريقة الكلام أو أسلوب التعبير والسلوك الشخصي.

ويمكن تمثيل المنهجين الآني والتاريخي في المخطط التالي:

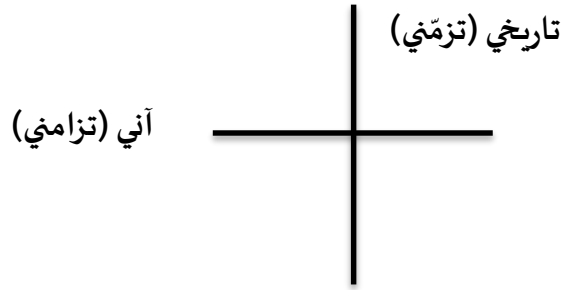

ويمكن تلخيص ما سبق في الجدول التالي:

المنهج	فترة الدراسة	موضوع الدراسة	طبيعة العلاقات
التزامني (الآني)	لحظة زمنية محددة	البنية الداخلية للوحدات اللغوية	العلاقات بين الوحدات اللغوية المستقرة والمتكاملة ضمن النسق اللغوي المدرك جماعيًا
التزمّني (التاريخي)	فترات زمنية متعاقبة	تطور الألفاظ والمعاني والعلاقات عبر الزمن	العلاقات بين الوحدات اللغوية المتغيرة بحيث لا تشكّل نسقًا متماسكًا يمكن إدراكه في لحظة واحدة

المحاضرة الرابعة

المحاضرة الرابعة: حقيبة المصطلحات التوزيعية (1)

الحجم الساعي: 1 س و 30 دقيقة

لقد أحدثت الأفكار التي جاء بها **دي سوسير** قفزة نوعية في مسار الدرس اللساني، إذ أخرجت هذه الأفكار الدّرس اللساني من هيمنة المنهجين التاريخي والمقارن، لتسيطر عليه الدراسة الوصفية، وقد انتقلت هذه الأفكار إلى أمريكا، حيث أسهمت في بروز المنهج البنوي الوصفي، غير أن اللسانيات الأمريكية اختلفت عن اللسانيات الأوروبية، فقد تمكنت اللسانيات الأميركية من أن تخلق لنفسها إطاراً نظرياً ومنهجياً خاصاً بها ميزها عن نظيرتها الأوروبية، فكانت لها قضاياها الفكرية العامة ومشاكلها الخاصة بها التي تختلف عما كان معروفاً في أوروبا في الفترة الزمنية ذاتها. وأهم ما يميز اللسانيات الأميركية هو الإطار الفكري الذي ظهرت فيه وتطورت إلى أن استقامت وأصبحت على ما هي عليه مع سابير وبلومفيلد، لها سماتها وملامحها التى تميزها عن اللسانيات الأوروبية. فإذا كانت اللسانيات العامة في أوروبا قد ارتبطت فى نشأتها بالفيلولوجيا المقارنة أو التاريخية، وكان أعلامها على دراية كبيرة بالألسن الكلاسيكية (اليونانية اللاتينية) وبالألسن الأوروبية الحديثة وآدابها، فإن اللسانيات الأميركية نشأت في ارتباط وثيق بعلمين آخرين هما علم النفس والأنثروبولوجيا[38].

وقد ركزت اللسانيات الأمريكية اهتمامها على تدوين وتصنيف اللغات الهندية الأمريكية المتناثرة في الولايات المتحدة خشية انقراضها. وهكذا، فإن هذه الدراسة تنبنى على اللغة المنطوقة، وتعتمد على الأشكال اللغوية بعيدة كل البعد عن إقحام المنطق والمعنى في تفسير الظواهر اللغوية، وترتكز على وصف خصوصيات كل لغة على انفراد؛ أي دراسة كل لغة كما هي مستعملة في مكان وزمان معينين[39].

وقد بيّن **ليونارد بلومفيلد (Leonard Bloomfield)** المصدر الذي استمدت منه البنوية الأمريكية مناهجها اللغوية، يقول: "إن الإغريق، نجحوا في وصفهم للغتهم، وإن لم يكن وصفهم كاملاً، وقد احتوى على تصورات خطيرة، وخاصة فيما يتعلق بالمنهج الوصفي غير العلمي... وإن النحو الهندي استطاع أن يصف اللغة السنسكريتية وصفاً كاملاً، وبمصطلحات علمية، من غير إقحام للمسائل الفلسفية ... إن الباحثين الغربيين قد تعلموا من هذا النموذج خلال العقود الأخيرة، وصف اللغة في ضوء بنائها ،[40]" أي

---

[38] ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2013، ص: 356، 357.

[39] ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، مرجع سابق، ص: 187.

[40] محمد جواد النوري، لسانيات النص وتحليل الخطاب، تقديم: سعد مصلوح، دار الكتب العلمية، بيروت، 2020، ص : 88، 89.

أن النحو السنسكريتي شكّل أحد المصادر غير المباشرة التي أسهمت في تكوين التيار البنوي الأمريكي، إذ قدّم نموذجًا مبكرا للوصف اللغوي القائم على تحليل البنية الداخلية للغة باستخدام قواعد صورية دقيقة ومصطلحات علمية، مع الابتعاد عن التأويلات الفلسفية. وهو المنهج ذاته الذي سعى البنويون الأمريكيون، ولا سيما التوزيعيون، إلى ترسيخه في دراستهم للغات، حيث جعلوا من الوصف الشكلي الصارم والانطلاق من معطيات اللغة ذاتها أساسًا للتحليل. ومن ثم، أسهمت إعادة اكتشاف النموذج السنسكريتي في الدرس اللغوي الحديث في تعزيز النزعة الوصفية والبنوية التي ميّزت اللسانيات الأمريكية.

ومن أشهر أقطاب اللسانيات الأمريكية نجد: **فرانزبوعاز (Franz Boaz)** و**إدوارد سابير (Edward Sapir)** ، و**ليونارد بلومفيلد (Leonard Bloomfield)**، الذين أسهمت مؤلفاتهم وأبحاثهم في رسم ملامح الدرس اللساني الأمريكي ووضع دعائمه:[41]

1) **فرانز بواس: الدليل إلى الألسن الهندية – الأميركية** Had book of American Indian **Languages** (1858-1942) الذي صدر الجزء الأول منه سنة 1911.

- رصد **بواس** في الكتاب خصائص مئات الألسن المحلية التي تمّ التّعرّف عليها، ووصف قواعدها الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية بشكل منهجي.
- أشار فيه إلى ضرورة الفصل بين العرق (race) واللغة والثقافة.
- أبعد الكثير من الآراء والأحكام المسبقة حول طبيعة الألسن الهندية - الأميركية وبنياتها الصوتية والتركيبية والمفهومية، ومنها القول بأنها ألسن ليس لها نطق أو مخارج صوتية محددة ودقيقة أو سمات صوتية مميزة
- خلص إلى أن البناء المنطقي واللغوي التقليدي الأوروبي لا يمكن اعتباره معيارا عالميا لبنيات باقي الألسن.خاصة الألسن التي لا تمتلك تاريخا لغويا مكتوبا أو تقاليد لغوية معروفة، مثل ألسن الهنود الحمر في أمريكا الشمالية.
- اعتبر أنه من الخطأ المنهجي الافتراض بوجود منطق أو حدود مثالية مأخوذة من الألسن الغربية يمكن تطبيقها على لغات أخرى ووصف بنياتها وتحليلها.

2) **إدوارد سابير: اللغة**Langage ، الصادر سنة 1921.

طرح فيه الكثير من القضايا المتعلقة باللغة، حيث:

[41] ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، مرجع سابق، ص:360 وما بعدها.

- أكّد على الجانب الإنساني للغة، فهي عنده نسق من الرموز غايته التواصل والتعبير عن الأفكار والرغبات، وهي بذلك مكتسبة وليست فطرية.
- تناول اللغة من جوانب متباينة:
  - الجانب الاجتماعي للغة المتمثل في التواصل
  - الجانب التقني للغة بما في ذلك طبيعة اللغات الاصطناعية،
  - الجانب الإبداعي والجمالي للغة
  - الجانب الأدبي للغة كتابة ومشافهة.
  - الجانب الوجودي والنفسي من خلال البحث في علاقة اللغة بالفكر وعلاقة اللغة بالواقع.
- حاول تقديم تحليل شامل للغة بدءا بالأصوات وانتهاء بالدلالة مرورا بالتركيب.
- ميّز بين طبيعة الصوت المادي العام، والصوت كوحدة داخل نسق صوتي خاص بلسان محدّد. كما تحدّث عن القيمة البنوية للصوت والقيمة الوظيفية له، وكذلك القيمة النفسية.
- تحدّث عن الوظيفة والشكل، مركزا على قضايا الشكل لا سيما ما يتعلّق بالإجراءات النحوية، كما أثار فكرة الأصل والجذر.

3) **ليونارد بلومفيلد: اللغة Langage** ، الصادر سنة 1933.

يشكّل كتاب **"اللغة"** لبلومفيلد بداية عهد جديد في اللسانيات الأمركية، ويتميز باستقلاله التّام عن إطار الأنثروبولوجيا، ليتبنى فيه **بلومفيلد** مبادئ علم النفس.

أثار فيه الكثير من القضايا اللغوية، منها:

- التأكيد على ضرورة دراسة اللغة بمعزل عن الظواهر المصاحبة لها وعن كل العمليات العقلية الباطنية، وباستقلال عن باقي العلوم والمعارف اللغوية.
- ذهب إلى ما ذهب إليه **دي سوسير**، في القول بأن الموضوع الحقيقي والوحيد للسانيات هو اللسان في حذ ذاته ولأجل ذاته.
- الاهتمام بدراسة الجانب المادي الملموس في اللسان والمتمثل في الكلام.
- التأكيد على أهمية الوصف ودوره في التحليل اللساني.
- الانطلاق من دراسة الصوت وليس من المعنى، مهملا بذلك كل ما له علاقة بالمعنى، لأن وصفه علميا يتطلب معرفة علمية دقيقة بجملة من الحقائق حول طبيعة الأشياء الموجودة في العالم الخارجي.

إنطلاقا مما تم عرضه، يمكن القول إن مؤلفات **بواس وسابير وبلومفيلد** تمثل الأساس الذي رسّخ مبادئ اللسانيات البنوية الأمريكية، وأسهمت في تطوير منهج علمي صارم يركّز على دراسة البنية الداخلية للغة والانطلاق من الوصف الدقيق للنظام اللغوي.

1. التوزيعية Distributionalism

يطلق هذا الاسم على اتجاه لساني ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية حوالي 1930، وهو مرتبط بالاتجاه البنوي في أوروبا، وله عدّة مقابلات في اللغة العربية: التوزيعية، الاستغراقية، الهيكلية، السلوكية... ظهر على يد مجموعة من اللسانيين، على رأسهم **بلومفيلد**، وتطور لاحقا على يد **هاريس**.

ينادي هذا الاتجاه بضرورة "وصف اللغة مستقلة عن المعنى الفضفاض وغير المحدود؛ واعتماد بدل ذلك العلاقات الموجودة بين الكلمات، أي الأماكن المتواترة التي تتواجد فيها، في السلسلة الخطية لعملية التكلّم"[42]، أي دراسة اللغة بعيدا عن المعنى، مع التركيز على مواقع العناصر وعلاقتها ببعضها البعض.

ويعدّ **بلومفيلد** أكثر من رفض دراسة المعنى، لأنه يرى أنه من الصعب أن نتصور معرفة علمية صحيحة لمفاهيم ذهنية مثل : صورة / تصور / شعور / مدلول وما شابه هذه المفاهيم، لأن معرفتنا بها معرفة قاصرة لم تبلغ بعد النضج العلمي المطلوب. وبهذا فإن معرفتنا الحقيقية بالعالم الذي نعيش فيه معرفة غير كاملة تجعلنا غير قادرين على القيام بتحديد الصيغ اللغوية تحديدا دقيقا إلا نادرا. ذلك أن اللغة مُحَمَّلة بالمعاني وكل خطاب فيها يُستعمل للتعبير عنها ونقلها. إلا أنه من الصعب إدراك هذه المعاني بكيفية منهجية لأسباب عديدة، منها:

أ. ارتباطها بمقامات مادية ومواقف تخاطبية متعددة ومتنوعة لا يمكن حصرها أو الإحاطة بها.

ب. .كونها بناء ذهنيا، ومن ثمة فهي لا تخضع لأي ملاحظة مباشرة وموضوعية[43].

يتميز هذا المنهج بعلاقته بعلم النفس السلوكي الذي كان مهيمنا آنذاك على الدراسات في الولايات المتحدة الأمريكية. ويعدّ **بلومفيد** أول من طبق في ميدان اللسانيات فرضيات علم النفس السلوكي؛ حيث إن الأحداث اللسانية - في نظره - ظواهر سلوكية من نوع خاص؛ فمن أجل التبليغ يرسل المتكلم تحت ظروف معينة (منبه) أصواتا تتطلب رد الفعل من المخاطب (استجابة)، وعلى اللساني أن يوضح العلاقة الموجودة بين المجموعة الصوتية المتعاقبة من جهة، والمنبه الذي يتطلب استجابة الأفراد من جهة ثانية.

---

[42] سفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية، مرجع سابق، ص: 33، 34.

[43] ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، مرجع سابق، ص: 384، 385.

والجدير بالملاحظة أن نظرة **بلومفيلد** هذه تقوم أساسا على مفهوم وظيفة العنصر اللساني؛ ويقصد بها الإشارة إلى موقعه ضمن العناصر الأخرى المحيطة به، أو بالأحرى توزيعه في السياق اللساني (الكلامي)، لذلك استبدلها **سوادش (W.F.SWADASH)** بكلمة **توزيع Distribution** .[44]

وخلاصة القول، يقوم الاتجاه التوزيعي الأمريكي على وصف اللغة وصفا علميا موضوعيا، قائما على العلاقات الشكلية وتوزيع الوحدات اللغوية داخل السياق الكلامي، بعيدا عن التأويلات الدّلالية غير المنضبطة. وقد أسهم هذا المنهج، بتأثره بالبنوية الأوروبية وعلم النفس السلوكي، في إرساء أسس تحليل لساني مهّد لتطور الدراسات اللسانية اللاحقة.

2. التوزيع Distribution

يعدّ مصطلح **"التوزيع" Distribution** من أبرز المفاهيم التي جاءت بها المدرسة التوزيعية، ويطلق عليه أيضا **"الاستغراق"**.

إليك إعادة صياغة أكاديمية أوضح وأكثر سلاسة:

يُمثّل **"التوزيع"** أحد مفاهيم التحليل اللساني في المدرسة الأمريكية الوصفية، إذ يقوم على دراسة الوحدات اللغوية داخل مدونة محدودة، من خلال رصد السياقات أو المواضع التي تَرِد فيها هذه الوحدات، وذلك عبر استبدال العناصر اللغوية بهدف تحديد مجالات ظهورها وتصنيفها في فئات تميّزها عن غيرها. ويرتبط مفهوم التوزيع بالسياقات اللغوية التي تظهر فيها الكلمات، أي بالعناصر التي تسبقها أو تلحقها في التركيب. وبهذا المعنى، يُعدّ التوزيع مجموع القرائن السياقية التي تحدد وظيفة العنصر داخل النظام اللغوي.

ويمكن تعريفه بأنه"الموقع الذي يحتله العنصر اللساني ضمن العناصر الأخرى المجاورة له؛ حيث يحدد توزيع عنصر ما بأنه مجموع العناصر التي ترد معه، أي العناصر الأخرى التي يتوافق كل منها في موقع معين مع العنصر في التركيب الكلامي. وتسمى هذه العناصر الأخرى التي ترد معه: انتقاءات العنصر لهذا الموقع"[45]. وبذلك لا يُنظر إلى الوحدة اللغوية في ذاتها، بل في ضوء علاقاتها التركيبية وما يحيط بها من قرائن داخل السلسلة الكلامية، دون الانشغال بالمعاني، وهو ما يميز منهجية المدرسة الأمريكية عن غيرها.

[44] ينظر: خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات، مرجع سابق، ص: 76، 77.
[45] المرجع نفسه، ص: 77.

ويعرّفه **الحاج صالح (Abd el-rahman El-Hajj Saleh)** بأنه " استفراغ جميع القرائن وجميع السياقات التي تظهر فيها الوحدة اللغوية أو المجموعة الكاملة من القرائن المستفرغة بالنسبة للعنصر اللغوي الواحد".[46]

والمقصود بذلك هو جمعُ كل المواقع التي يظهر فيها العنصر اللغوي، ودراسة العلاقات التركيبية التي تربطه بالعناصر المجاورة له لتحديد توزيعه بدقة ضمن السلسلة الكلامية.

طوّر **هاريس** مفهوم التوزيع عند **بلومفيلد**، وهو في نظره هو مجموع السّياقات التي تظهر فيها الوحدة، وهذا التوزيع هو الذي يميّز الوحدات المختلفة بعضها عن بعض مثل تمييز (ينبح) عن (يزأر) مثلا، ويتضح ذلك في التوزيع: يزأر الأسد، الأسد يزأر، ينبح الكلب، الكلب ينبح، ويتعذر التوزيع : ينبح الأسد، أو الأسد ينبح... إلخ. لهذا نبّه على ضرورة الاهتمام بالبدائل التوزيعية لكل عنصر[47].

وبهذا فالفعل **"ينبح "**يختلف عن الفعل **"يزأر "**بناءً على توزيع كل منهما في السياقات المختلفة، وعليه، فإن التحليل التوزيعي يهتم بالبدائل التوزيعية لكل عنصر لغوي، أي ما يمكن أن يأتي محل هذا العنصر في الجملة، وهو ما يساعد على تحديد الفروق بين الوحدات اللغوية بطريقة منهجية.

خلاصة القول، يُعدّ التوزيع من المفاهيم الجوهرية في المدرسة التوزيعية الأمريكية، حيث يدرس مواقع ظهور الوحدة اللغوية وعلاقاتها بالعناصر المجاورة ضمن السلسلة الكلامية. ويقوم التحليل التوزيعي على استفراغ جميع القرائن والبدائل التوزيعية لكل عنصر، مما يمكّن من تمييز الوحدات عن بعضها وتحديد أنماط ظهورها بدقة، مع التركيز على العلاقات التركيبية بين العناصر، وهو ما يميّز هذه المدرسة عن غيرها التي تولي المعنى اهتمامًا مركزيًا.

[46] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج1، مرجع سابق، ص: 234.
[47] ينظر: خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات، مرجع سابق، ص:

المحاضرة الخامسة

المحاضرة الخامسة: حقيبة المصطلحات التوزيعية (2)

الحجم الساعي: 1 س و30 دقيقة

1. اللغة Language

يعدّ مصطلح **"اللغة" Language** من أكثر المصطلحات التي حظيت باهتمام مختلف المدارس والنظريات اللسانية، ويعدّ من أبرز المفاهيم المحورية في المدرسة التوزيعية.

ويختلف مفهوم اللغة عند التوزيعيين، فهي في نظر **فرانز بواس** "أهم مظهر من مظاهر الثقافة التي يجب على الأنثروبولوجي أن يفهمها ويصفها بدقة ويكشف بأن نظمها ونسيج تأليفها يشكل وحدة متماسكة... المجتمع لا يفهم من خلال بيئته بل من خلال ثقافته، وبأنه لا يمكن فهم ثقافته إلا من خلال لغته، لغته المنطوقة أي على الكلام "[48]، فقد ربط **بواس** اللغة بالأنثربولوجيا، لأنه كان متأثرا بها ومتخصصا فيها، فهو يرى أن اللغة هي أهم مظهر من مظاهر الثقافة، وهي التي تساعد على فهم المجتمعات الإنسانية.

وقد ركّز **"بواس"** اهتمامه على اللغات المنطوقة (أي الكلام)، إذ درس لغات الهنود الحمر، وهي لغات لم تكن مدوّنة. وقد تميّزت دراسته بالنسبية اللغوية، أي أنه ليست هناك لغة مثالية يُقاس عليها، بل إن اللغات الإنسانية تتميز بالاختلاف والتمايز، ولئن بدت لغات بعض القبائل البدائية غريبة وغير منطقية، فهذا الحكم ليس له أساس من الصحة، إذ قد تبدو اللغات الأوروبية غير منطقية كذلك لأفراد هذه القبائل. وبهذا فقد توصل بواس إلى أن درجة التنوع بين اللغات الإنسانية هي أوسع مدى مما يظن المرء[49].

أما **"سابير"** فيرى أن اللغة وسيلة إنسانية وغير غريزية لنقل الأفكار والمشاعر والرغبات، تتحقق عبر نسق من الرموز التي تُنتَج طواعية بواسطة "أعضاء النطق"، وهي، في المقام الأول، سمعية .ولا يوجد أي أساس غريزي يمكن تمييزه في الكلام البشري ذاته، مهما كانت التعبيرات الغريزية أو البيئة الطبيعية تعمل كمنبّه لتطوّر بعض عناصر اللغة، ومهما كانت النزعات الغريزية، سواء الحركية أو غيرها، تحدّد مدى أو شكل التعبير اللغوي مسبقا [50].

---

[48] السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية،المكتبة الأزهرية للتراث، ص: 88.

[49] ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، مرجع سابق، ص: 189.

[50] See Edward Sapir, Language , Introductory, 1921 , p : 7.

وبهذا يؤكد **"سابير"** على الجانب الإنساني للغة، باعتبارها نظاما من الرموز، وهي عنده مكتسبة وليست فطرية. وهي تختلف عن بقية الأنشطة التي يقوم بها الإنسان كالمشي والتنفس.

وقد ذهب**"سابير"** إلى أن "الأنماط اللغوية التي يكتشفها التحليل اللساني هي أنماط موجودة في عقول المتكلمين "[51] ، وبذلك يختلف في نظرته للغة عن السلوكيين، الذين أهملوا العقل في الدراسة، وجعلوا من اللغة سلوكا قائما على فكرة "المثير والاستجابة".

ويمثل للسلوكيين **"بلومفيلد"**، إذ يرى أن اللغة "سلوك فيزيولوجي يتسبب في حدوثه مثير معين. وعلى الرغم من أننا نستطيع مبدئيا أن نتنبأ إذا ما كان مثير معين يمكن أن يدفع شخصا ما إلى أن يتكلم، أو حتى إلى ما سيقوله بالضبط، ففي الواقع، إنه لا يمكن أن نتنبأ إلا إذا عرفنا البنية الدقيقة لجسمه في تلك اللحظة"[52] ، وبهذا يرى "**بلومفيلد**" أن اللغة تمثل استجابة لمثيرات إما داخلية أو خارجية، فمثلا إذا شعر شخص ما بالجوع أو العطش (مثيرات داخلية) فإنه يستجيب لها عن طريق اللغة، قائلا: (أنا جائع...)، أو عند سماعه جرس الباب (مثير خارجي) يستجيب بقوله: (من الطارق؟).

وقد أطلق **"بلومفيلد"** على المنهج الذي اتبعه في دراسة اللغة اسم المنهج المادي (materialistic) أو المنهج الآلي (mechanistic) القائم على تفسير السلوك البشري في حدود المثير (stimulus) والاستجابة (response)على غرار ما تقوم به العلوم الفيزيائية والكيمياوية في اعتمادها في تفسير الظواهر على تتابعات العلة والأثر (Cause - and - effect sequences) ، رافضا بذلك المنهج الذهني (mentalism).[53]

ومن هذا المنطلق، فاللغة عند **"بلومفيلد"** ما هي إلا استجابة لمثيرات داخلية أو خارجية، وعلى هذا الأساس أهمل تماما دور العقل، كما أنه لا يؤمن بالعمليات العقلية الباطنة غير الظاهرة، بل يركّز على ما

« The way is now cleared for a serviceable definition of language. Language is a purely human and non-instinctive method of communicating ideas, emotions, and desires by means of a system of voluntarily produced symbols. These symbols are, in the first instance, auditory and they are produced by the so-called “organs of speech.” There is no discernible instinctive basis in human speech as such, however much instinctive expressions and the natural environment may serve as a stimulus for the development of certain elements of speech, however much instinctive tendencies, motor and other, may give a predetermined range or mold to linguistic expression. Such human or animal communication, if “communication” it may be called, as is brought about by involuntary, instinctive cries is not, in our sense, language at all ». https://www.gutenberg.org/cache/epub/12629/pg12629-images.html#ch1

[51] ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، مرجع سابق، ص: 190.

[52] المرجع نفسه، ص: 195.

[53] ينظر: المرجع نفسه، ص: 193.

هو ظاهر، وقابل للملاحظة، متأثرا في ذلك بعلماء النفس (خاصة واطسن). ومنه فهذا المنهج يشبه الإنسان بباقي الكائنات أو بآلة، رغم تميّزه بالعقل الذي يعدّ ملكة خلاقة ومبدعة.

يمكن القول، إن مفهوم اللغة متباين لدى السلوكيين فقد ربطه **"بواس"** بالثقافة والمجتمع، ولم يخالفه **"سابير"** تماما، إذ أقرّ بأن اللغة مكتسبة ضمن إطار المجتمع، ومتمركزة في ذهن المتكلمين، في المقابل، ذهب **"بلومفيلد"** إلى خلاف ذلك مؤكدا أن اللغة سلوك قائم على فكرة المثير والاستجابة، متجاهلا دور العقل في تنظيم العمليات اللغوية.

2. الجملة Sentence

يعدّ مصطلح **"الجملة"** (**Sentence**) من المصطلحات التي حظيت باهتمام واسع من طرف اللسانيين التوزيعيين، خاصة منهم بلومفيلد وهاريس، وهي عندهم، "الشكل اللغوي المستقل الذي لا يتضمّنه تركيب آخر"[54].

ويتم تمثيل الجملة في "شكل هرمي، قاعدته الجملة (ج) التي تتفرع إلى مجموعة من الطبقات (تحتوي الكلمات) تدعى المكونات المباشرة؛ حيث كل مكون مباشر متداخل فيما قبله، أي هو جزء من الطبقة التي تفرع منها، وهكذا يتم تقطيع الجملة إلى وحداتها الكلامية (أي مكوناتها المباشرة) عن طريق استبدال كل مكون بأصغر وحدة ترادفه وتؤدي معناه، حتى يتحصل في الأخير، على أصغر مورفيم... لا يمكن تجزيئه مرة أخرى"[55]. ويمكن توضيح ذلك كالآتي:

<table dir="rtl">
<tr><td>جاء</td><td>نا</td><td>ال</td><td>تلميذ</td><td>ال</td><td>ناجح</td><td>مبتسما</td></tr>
<tr><td colspan="2">جاء</td><td colspan="2">التلميذ</td><td colspan="2">الناجح</td><td>مبتسما</td></tr>
<tr><td colspan="2">جاء</td><td colspan="4">التلميذ الناجح</td><td>مبتسما</td></tr>
<tr><td colspan="2">جاء</td><td colspan="5">التلميذ الناجح مبتسما</td></tr>
<tr><td colspan="7">جاءنا التلميذ الناجح مبتسما</td></tr>
</table>

علبة هوكات

[54] مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، مرجع سابق، ص: 392.

[55] شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية، ص: 36.

هذا التمثيل البياني يطلق عليه "علبة هوكات" أو "صندوق هوكات"، وهو تمثيل تصاعدي قاعدته الجملة، حيث يتم تحليلها وصولا إلى مؤلفات أصغر ذات معنى لا يمكن تجزأتها، ولقد طوّر "هاريس" "Zellig Harris" من نموذج تحليل الجملة كما جاء عند "هوكات" "Hockett " ، على النحو الآتي:

<table dir="rtl">
<tr><td colspan="5">مركب اسمي</td><td colspan="3">مركب فعلي</td></tr>
<tr><td colspan="5">اسم +</td><td colspan="3">فعل+</td></tr>
<tr><td colspan="5">فاعل + صفة + حال</td><td colspan="3">فعل + ضمير</td></tr>
<tr><td>اسم</td><td colspan="2">الـ + اسم</td><td colspan="3">الـ + اسم</td><td>جاءنا</td></tr>
<tr><td>مبتسما</td><td>ناجح</td><td>ال</td><td>تلميذ</td><td>الـ</td><td>نا</td><td>جاء</td></tr>
</table>

علبة هاريس

يلاحظ أنّ تحليل هاريس يختلف عن تحليل هوكات، إذ يتبع طريقة تنازلية تبدأ من مكونات الجملة الكبيرة وصولا إلى أصغر المكونات المتمثلة في المورفيمات.

وبناء عليه، يتنوع التحليل التوزيعي للجملة في المدرسة التوزيعية بتنوع طرق التحليل، ومنها: علبة هوكات، وعلبة هاريس، والتمثيل بالأقواس، والمشجر، والخطوط الرأسية.

3. المؤلفات Constituents

يعدّ هذا المصطلح من المصطلحات التي جاءت بها المدرسة التوزيعية، ويطلق على كل مورفيم أو ركن كلامي، يمكن له أن يُدرج ضمن بناء أكبر، وتعدّ طريقة التحليل إلى المؤلفات طريقة انفردت بها المدرسة التوزيعية، وتعدّ أولى المحاولات لوصف البنية التركيبية وصفا بنويا تاما. والتحليل إلى المؤلفات هو تفكيك بنية الجملة على أنها مكونة من طبقات من مكونات الجملة بعضها أكبر من الآخر إلى أن يتم تحليلها إلى عناصرها الأولية من المورفيمات.[56] وتنقسم المؤلفات في نظر التوزيعيين إلى:

1. مؤلفات مباشرة.
2. مؤلفات نهائية.

[56] خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات، مرجع سابق، ص: 79.

1. **المؤلفات المباشرة Immediate Constituents:** وهي مكونات الجملة القابلة للتحليل إلى مؤلفات أصغر[57].
2. **المؤلفات النهائية Terminal Constituents :** وهي مكونات الجملة غير القابلة للتحليل إلى مؤلفات أصغر[58].

أما عن خطوات التحليل التوزيعي، فهي:[59]

1. **جمع المدونة:** تجمع المدونة (عينة من اللغة) موضوع الدراسة من خلال تسجيل الملفوظات المسموعة لمجموعة من الناس المتكلمين بلغة واحدة (المخبرون في آلات تسجيل)، وقد يكون الباحث دارسا ومخبرا في الوقت نفسه.
2. **الدراسة الصوتية والفونولوجية:** وتتم من خلال كتابة المسموع كتابة صوتية يراعى فيها التنغيم والنبر والقطع، والهدف هو البحث عن الفوارق الصوتية المترابطة التكوين لثبت الوحدات الصوتية الوظائفية الدنيا (الفونيم) وإدراجها في نظام صوتي يعكس و يمثل حقيقة اللغة: وهي عمدة البحث عندهم.
3. **الدراسة الصرفيةMorpheme** وتقوم على التصنيف والتبويب ليصل الباحث في الختام إلى معرفة النظام العام الذي تخضع له اللغة.
4. **الدراسة التركيبية:** يقسمون المدونة في الدراسة التركيبية إلى جمل لدراسة أشكالها، ويحللون عناصرها التي تكونها ليعرفوا كل جزء من أجزاء الكلام.
5. **التحليل إلى المؤلفات:** يفكك فيها التوزيعيون بنية الجملة على أساس أنها مؤلفة من طبقات بعضها أكبر من بعض إلى الحد الذي يصل فيه التحليل إلى عناصرها الأولية (المورفيمات) التي يعدونها وحدات دنيا أخيرة في التحليل ذات دلالة.

---

[57] ينظر: السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، مرجع سابق، ص: 97.

[58] ينظر: المرجع نفسه، ص: 100.

[59] ينظر: خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات، مرجع سابق، ص:78، 79.
السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، مرجع سابق، ص: 103.
أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، مرجع سابق ص:197، 198.

تعدّ هذه منهجية التحليل التوزيعي في المدرسة البنوية الأمريكية، إذ تقوم على وصف اللغة وصفا علميا، معتمدة على إجراءات منهجية يلتزم بها الباحث من أجل الوصول إلى نتائج علمية تحدّد طبيعة النظام العام الذي تقوم عليه اللغة محل الدّراسة.

4. المورفيم Morpheme

يعدّ من أبرز المفاهيم التي وضعتها المدرسة التوزيعية، وهو يطلق عندهم على كل (مورفيم) أو ركن كلامي يمكن أن يدرج في بناء أكبر[60].

ويتم الوصول إلى المورفيمات بعد تحليل الجملة، وقد سبقت الإشارة إلى أن التوزيعيين يرون أن الجملة تتكون من طبقات بعضها أكبر من بعض، ويتم تفكيكها وفقا لذلك إلى مجموعة مكونات: مكونات مباشرة، ومكونات نهائية.

تتمثل المكوّنات النهائية في المورفيمات، وهي أصغر وحدة ذات معنى، لا يمكن تجزأتها، ويختلف مفهوم التوزيعيين للمورفيم عن مفهوم الوظيفيين (المدرسة الوظيفية الفرنسية مع مارتيني)، حيث يقابل مصطلح مورفيم الأمريكي مصطلح مونام الفرنسي.

ويوضح "**بلوفيلد**" في كتابه "**اللغة**" أن الشكل اللغوي الذي لا يحمل أي تشابه صوتي- دلالي جزئي مع أي شكل آخر يُعد شكلا بسيطا أو مورفيما، ومن ثمّ فإن كلمات مثل: **bird** و **play** و **dance**، وكذلك **cran-**و **y–** و **ing–** تُعد مورفيمات.

وقد تُظهر المورفيمات أحياناً تشابهاً صوتياً جزئياً، كما هو الحال مثلاً في **bird** و **burr**، أو حتى اشتراكاً لفظياً (تجانساً صوتياً) كما في **pear** و**pair** و **pare**، غير أن هذا التشابه يكون صوتيا فحسب، ولا يقابله تشابه في المعاني.[61]

---

[60] ينظر: السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، مرجع سابق، ص: 97.

[61] A linguistic form which bears no partial phonetic-semantic resemblance to any other form, is a simple form or morpheme. Thus, bird, play, dance, cran-, -y, -ing are morphemes. Morphemes may show partial phonetic resemblances, as do, for instance, bird and burr, or even homonymy, as do pear, pair, pare, but this resemblance is purely phonetic and is not paralleled by the mean-ings. Leonard Bloomfield, Language , p. 161. Available at: https://books.google.dz/books?id=Gfrd-On5iFwC

وعليه فالمورفيم عند **بلومفيلد** هو أصغر وحدة لغوية يتم الوصول إليها في التحليل، ويعد مورفيما كل عنصر يختلف عن عنصر آخر صوتيا ودلاليا مثل: عصفور، شجرة... وحتى أحرف الزيادة في اللغة العربية تعدّ مورفيمات لأنها تحمل معنى في حدّ ذاتها، نحو:

"ال" التعريف

"ون" للجمع

"ي" للمضارعة...

كما يرى **بلومفيلد** أن العناصر اللغوية التي تتشابه صوتيا وتختلف من حيث المعنى ليست مورفيمات متطابقة، بل تعدّ مورفيمات مختلفة، وهذا يقابل في اللغة العربية مفهوم "المشترك اللفظي"، من أمثلة ذلك:

عين: منبع الماء

عين: جاسوس

عين: عضو في جسم الإنسان

خلاصة ماسبق، يعدّ المورفيم آخر مرحلة من مراحل التحليل التوزيعي، وهو أصغر وحدة لغوية تحمل معنى لا يمكن تجزأته إلى وحدات أقل، لكنه قابل للدخول في تركيب أكبر.

وينقسم المورفيم إلى: مورفيم حرّ يظهر بشكل مستقل، ومورفيم مقيد لا يظهر إلا بارتباطه بكلمات أخرى.

المحاضرة السادسة

حقيبة المصطلحات التوليدية التحويلية (1)

الحجم الساعي: 1 س و 30 دقيقة

واجهت الأفكار التي جاء بها السلوكيون نقدا واسعا، إذ لم تحظ بقبول في الأوساط اللسانية، حيث رأى فيها عدد من اللسانيين تضييقا لمفهوم اللغة وحصرا لها في بعدها السلوكي القائم على مبدأ "المثير والاستجابة".

ورغم الجهود اللسانية الكبيرة التي قدّمها التوزيعيون من أمثال **سابير** و**بلومفيلد** و**هاريس**، وغيرهم في دراسة اللغة واهتمامهم بلهجات الهنود الحمر الأمركيين المنطوقة، ومحاولتهم الكشف على بنيتها ووضع نظام لها، فإن تفسيرهم للسلوك اللغوي وربطهم له بفكرة **"المثير والاستجابة"** ـ التي أفرزتها آنذاك مدرسة علم النفس السلوكي القائمة في أمريكا، أثار اعتراض الكثير من اللسانيين وعلى رأسهم **نعوم تشومسكي(Noam Chomsky)**. الذي عاب على السلوكيين إهمالهم للعقل البشري وتفسيرهم للظواهر اللغوية بناء على المثيرات الخارجية والاستجابات الناتجة عنها، ولهذا " رفض المبادئ الأساسية للسلوكية لأنها عاجزة عن أن تقدم لنا تفسيرا مقنعا لتعلم اللغة واستعمالاتها. فالاستجابات اللغوية لا تخضع كلية لسيطرة المؤثرات الخارجية، ذلك أننا نستعمل اللغة للتعبير عن الفكر في المقام الأول، والاستعمالات اللغوية لا حصر لها. والخطأ الذي وقعت فيه السلوكية هو الانبهار بنجاح التجارب التي أجريت على الحيوان وتوسيع مجالها بحيث تنطبق على الإنسان. والشيء الذي غاب عن أنصارها أن اللغة الإنسانية ليست نمطا من العادات يمكن أن يشترك فيه الإنسان والحيوان، وإنما هي خصيصة إنسانية فريدة"[62].

عمل **تشومسكي** على تجاوز معطيات علم النفس السلوكي إلى منهج عقلي، محدثا بذلك ثورة غيرت مسار الدرس اللغوي، ذلك أن أغلب الدراسات التي كانت سائدة آنذاك كانت وصفا للأشكال اللغوية وحسب، غير أن "التحليل اللغوي لا ينبغي أن يكون وصفا لما كان قد قاله المتكلمون وانما هو شرح وتعليل للعمليات الذهنية التي من خلالها يمكن للإنسان أن يتكلم بجمل جديدة لم تطرق سمعه قط"[63]. وبهذا ربط تشومسكي اللغة بالعمليات الذهنية، وتحليلها إنما هو شرح وتعليل لتلك العمليات مخالفا بهذا منهج

[62] إسماعيل صلاح، فلسفة اللغة، الدار المصرية اللبنانية، 2017، ص: 66.

[63] مازن الوعر، النظريات النحوية والدلالية في اللسانيات التحويلية والتوليدية: محاولة لسبرها وتطبيقها على النحو العربي، مجلة اللسانيات، العدد، المجلد، 1982، ص: 25.

السلوكيين الذي يقوم على وصف الأشكال اللغوية على أنها سلوكات جاءت نتيجة لمثيرات معينة مهملين العقل، واللغة بهذا المنظور نمط من العادات يمكن أن يشترك فيه الإنسان والحيوان.

كما أن إفراط التوزعيين في الاهتمام بالدال مهملين المدلول تلقى نقدا كبيرا من طرف **تشومسكي**، فاللغة عندهم قائمة على التوزيع مركزين في ذلك على مواقع العناصر الدالة ومهملين المعنى، كما أنهم يهملون المتكلم ويركزون على السامع أكثر، لهذا "تعامل تشومسكي مع اللغة لبناء نظرية لسانية بديلة قادرة على تناول الدال والمدلول، لاسيما المدلول الذي أبعده التحليل التوزيعي، ولذلك كان منهجهم شكليا يتوخى الوصف السطحي للأشكال اللغوية كما هي منطوقة بالفعل دون الاعتداد بما تتضمنه هذه الأشكال وما تحمله من سياقات اجتماعية وذاتية... وبذلك تجاوز معطيات علم النفس السلوكي إلى منهج عقلي يُعنى بالقدرة الكامنة وراء الفعل اللساني وتفسيرها، وأعاد قيمة الدلالة في اللغة، وهي في نظره نتاج حديث المتكلم، لأنه هو الذي يُكسب الكلام معنى، وهو الذي يوجهه، فلا بد أن يكون المتكلم إذا محل اهتمام في عملية التحليل اللغوي. وينبغي أن تشمل الدراسة العلمية للغة ـ في نظره - المتكلم والكلام"[64].

وبهذا فقد أسهم **تشومسكي** في تغيير المفهوم اللساني للغة متجاوزا بذلك مجرد وصفها إلى تفسيرها، فقد تمكن من:

"- أن يحول المنهج اللساني من منهج سلوكي الى منهج ذهني عقلي.

- أن يجعل الهدف من النظرية اللسانية هدفا تعليليا أكثر منه هدفا وصفيا تقريريا.

- أن يؤسس الأسلوب الاستنتاجي التجريبي"[65].

وبهذا فقد استطاع **تشومسكي** بفضل أفكاره التجديدية أن يحدث ثورة لسانية عميقة غيرت مسار الدرس اللساني بعد الثورة التي أحدثها **دي سوسير**، ناقلا اللسانيات من مرحلة الاهتمام بالدال (الدراسة البنوية) إلى مرحلة الاهتمام بالمدلول (الدراسة التوليدية)، وبذلك أسهم في توسيع آفاق البحث اللساني نحو دراسة اللغة بوصفها ملكة إنسانية فطرية، وليست مجرد نسق من العلامات.

---

[64] خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية .دروس وتطبيقات ،. مرجع سابق، ص: 93، 94.

[65] مازن الوعر، النظريات النحوية والدلالية في اللسانيات التحويلية والتوليدية: محاولة لسبرها وتطبيقها على النحو العربي ، مرجع سابق، ص: 25.

1. اللغة Language

يعد مصطلح **"اللغة"** (**Language**) من المصطلحات التي نالت تركيز اللسانيين فلا توجد مدرسة لسانية إلا وقد اهتمت به، غير أن نظرة كل مدرسة إلى هذا المصطلح تختلف عن نظرة أغلب المدارس الأخرى، في هذا الإطار تبرز المدرسة التوليدية التحويلية التي خالفت المدرسة التوزيعية ـ التي كانت قائمة في أمريكا ـ هذه الأخيرة التي كانت تظر إلى اللغة على أنها سلوك ناتج عن مثيرات، مهملة بذلك دور العقل في إنتاج اللغة، وهذا ما ذهب إليه **تشومسكي** فاللغة عنده "قدرة فطرية يشترك بها أفراد الجنس البشري جميعهم، وقد تكون مرتبطة بالعوامل البيولوجية وطبيعة عمل النصف الأيسر من المخ، كما يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الأفراد جميعهم وهم صغار بغض النظر عن ذكائهم قادرون على تعلم اللغة باعتماد الخصائص البيولوجية الوراثية التي تجعلهم يكتسبونها تلقائيا"[66]

يرى **تشومسكي** أن اللغة إبداع وليست وصفا ثابتا جامدا كما يتصورها التوزيعيون. فهي تصنيف لعدد لامتناه من المكونات، فالطفل مثلا يستطيع أن يؤلف ما لا نهاية من الجمل انطلاقا من مجموعة معينة مسموعة. ويتساءل **تشوسكي** عن سبب إمكانية الطفل فعل ذلك وبهذه السرعة، ويجيب بأنه الاستعداد الفطري والقدرة اللغوية، لذلك اهتم بالجوانب الباطنة الذاتية التي أغفلها التوزيعيون[67]. فاللغة إذا، في نظر تشومسكي، تختلف عن التصورات اللسانية التي سبقته، فهي عنده ليست مجرد نسق ثابت، بل نشاط ذهني خلّاق يتميز بالإبداع، ويتجلى ذلك في قدرة الإنسان على تكوين عدد لا محدود من الجمل.

2. النحو Grammar

يُعدّ النحو من المفاهيم المركزية في الدراسات اللسانية، إذ حظي باهتمام اللغويين منذ القديم، بوصفه الأداة التي تكشف عن النظام الداخلي للغة، وتضبط علاقات عناصرها في السياق. وقد كان النحو، في تصوّره التقليدي، علما معياريا يروم تقويم اللسان وتحديد مواطن الصواب والخطأ في الاستعمال، مركزا على البعد الشكلي والتقعيدي للغة أكثر من اهتمامه بطبيعتها الذهنية أو المعرفية.

---

[66] سماء تركي داخل، عبد الله غيث نفال، الكفايات اللغوية رؤية نظرية تطبيقية، دار إليازوري، 2024، ص: 99.

[67] ينظر: خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية ـ دروس وتطبيقات ـ، مرجع سابق، ص: 94.

غير أنّ التحوّل اللساني الحديث، خصوصا مع اللسانيات البنوية، قد نقل النظر إلى النحو من مجال المعيارية إلى مجال الوصف العلمي لبنية اللغة كما تُستعمل فعليا في الخطاب. ثم جاء **نعوم تشومسكي** ليُحدث قطيعة جديدة مع التصورات السابقة، مقدِّمًا مفهوما مغايرا للنحو يقوم على أسس معرفية وعقلية. فـ" النحو عنده هو مجموعة من القواعد الكامنة في ذهن المتكلم الراسخة فيه والمكتسبة من محيطه الاجتماعي منذ طفولته والتي تمكنه فيما بعد من اكتساب لغات أخرى. كما تمكنه من إنتاج جمل جديدة لما يسمعها بعد "[68]، وبهذا يتجاوز **تشومسكي** المفهوم التقليدي للنحو إلى جعله قدرة ذهنية مكتسبة، فتعلم قواعد النحو يرتبط باستعمال اللغة والتفاعل مع البيئة اللغوية، إذ يتعلّم الطفل قواعد لغته الأم عن طريق التفاعل اليومي والاستخدام الفعلي لها، وليس عن طريق حفظ القواعد بشكل معياري، وبفضل هذه القواعد يتمكن من اكتساب لغات أخرى لأن ذهنه مزود بنظام عام لفهم بنية اللغة، كما يتمكن من إنتاج جمل لم يسمعها من قبل.

كما يمكن للمتكلم التمييز بين الجمل السليمة وغير السليمة نحويا دون الحاجة إلى معرفة واعية بقواعد اللغة. كل هذه العمليات الذهنية ترتبط ارتباطا وثيقا بحدسه، والنحو بهذا " لا بد أن يهتم بالحدس عند المتكلم لأنه ليس آلة تصدر أصواتا وفقا لعوامل خارجية، وإنما هناك هذا الشيء الداخلي الذي يجعله يتحرك، وهو متحرر من هذه العوامل. فالحدس ليس عنصرا ثانويا في الدرس اللغوي وإنما هو عنصر جوهري"[69].

فالحدس ليس مجرد عادة لغوية أو إحساس بسيط، بل هو قدرة ذهنية فطرية كامنة تشكّل الركيزة الأساسية لفهم وإنتاج اللغة بشكل إبداعي، كما تُمكّن المتكلم من تمييز الجمل السليمة نحويا عن الجمل غير السليمة.

وعليه يخالف **تشومسكي** سابقيه الذين عدّوا النحو علما معياريا يقوم على الحفظ والتلقين، ويقتصر على تقويم اللسان وضبطه، متجاوزا هذا التصور التقليدي إلى جعل النحو قدرة ذهنية مكتسبة تتطور عن طريق التفاعل مع المحيط والاستعمال الفعلي للغة. وهو ما يمكّن المتكلّم من فهم وإنتاج عدد لا محدود من الجمل بطريقة إبداعية.

---

[68] شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية، مرجع سابق، ص: 40.

[69] عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث. بحث في المنهج ، دار النهضة العربية، بيروت، 1979، ص: 118.

3. النحوية Grammaticality

يعد مصطلح **"النحوية " (Grammaticality)** من المصطلحات التي جاء بها **تشومسكي** وهي ترتبط بمفهوم النحو لديه، ويقصد بها: "القواعد التي على أساسها تكون جملة ما مقبولة لدى صاحب اللغة، ومعنى ذلك أن هدف النحو هو أن يميز كل ما هو نحوي مما ليس نحويا في اللغة، أي أن النحو ينبغي أن ينتظم كل الجمل التي تكون مقبولة نحويا، على أن ينتظم كل هذه الجمل النحوية فحسب"[70]، ولهذا فتشومسكي يستعمل مصطلح نحوية للدلالة على الجمل السليمة، ومصطلح غير نحوية للدلالة على الجمل غير السليمة.

كما يرى **تشومسكي** أن «النحوية هي مسألة درجات». فحين تُولَّد الجمل مباشرة بواسطة منظومة القواعد النحوية، تُعدّ جملًا سليمة تمامًا أو مشكَّلة تشكيلا تاما من حيث البنية. أما الجمل التي تُولَّد اشتقاقيا نتيجة تخفيف بعض القواعد النحوية (كقواعد التخصيص الفرعي أو قواعد الاختيار)، فإنها تنحرف عن التكوين السليم، ويصفها **تشومسكي** بأنها منحرفة نحويا .(grammatically deviant) ويمكن تقدير درجة هذا الانحراف وطبيعته من خلال مقارنة وصفها البنوي بوصف الجمل السليمة تماما . وبهذه الطريقة يمكن تطوير نظرية لدرجات النحوية[71]. فالنحوية إذا عند **تشومسكي**، ليست الحكم المطلق على سلامة الجملة من عدمه، بل تتحدد بدرجات متفاوتة وذلك حسب مدى التزام الجملة بالقواعد النحوية للغة. فكلما زاد الالتزام عُدّت الجملة أكثر نحوية، وكلما قلّ جانبت السلامة النحوية، وعليه يصبح الحكم على الجملة قائما على فكرة تدرّج الصواب النحوي بدل الاقتصار على التمييز الثنائي بين الجمل الصحيحة والخاطئة.

يوضح **تشومسكي** أن الجملة المقبولة هي الجملة التي تكون طبيعية تماما، ومفهومة على الفور، وغير شاذة أو غريبة بأي وجه من الوجوه .ويبيّن أن مفهوم المقبولية يتوقف على مجموعة من الأبعاد مثل:

---

[70] المرجع السابق، ص: 115، 116.

[71] "For Chomsky, "grammaticalness is ... a matter of degree." When sentences are directly generated by the system of grammatical rules, they are called "perfectly" or "strictly well-formed" grammatical sentences. When sentences are "derivatively generated" by "relaxing" some grammatical rules (such as "subcategorization rules" or "selectional rules"), they deviate from strictly well-formedness. Chomsky calls these grammatically "deviant". The degree and manner of their deviation can be evaluated by comparing their structural description with that of the strictly well-formed sentences. In this way, a theory of "degree of grammaticalness" can eventually be developed". NOAM CHOMSKY, Aspects of the Theory of Syntax, 1965, Available at: https://www.historyofcreativity.com/wid258/aspects-of-the-theory-of-syntax

السرعة، والدقة، واتساق التذكر والتعرّف، وطبيعية النغمة الصوتية. كما يربط النحوية والمقبولية بثنائية الكفاءة والآداء، حيث المقبولية تمثل مفهومًا يندرج ضمن دراسة الأداء اللغوي (performance) ، في حين تنتمي النحوية إلى دراسة الكفاءة اللغوية (competence)، ومن ثم، قد تكون هناك جمل صحيحة نحويًا لكنها غير مقبولة أدائيًا، نتيجة محدودية الذاكرة أو عوامل تتصل بالنغمة أو الأسلوب[72].

تشكل النحوية إذا في نظرية **تشومسكي** التوليدية التحويلية مبدأ محوريا، وهي عنده لا تقتصر على مجرد الحكم على الجمل من حيث صحتها أو خطئها، بل يقوم الحكم على فكرة التدرج في الصواب النحوي، كما ميز **تشومسكي** بين النحوية والمقبولية، فجعل الأولى مرتبطة بالكفاءة اللغوية، والثانية مرتبطة بالأداء اللغوي.

4. الكفاءة اللغوية Linguistic competence

يعد مصطلح **الكفاءة اللغوية (Linguistic competence)** من المصطلحات التي طرحها **تشومسكي** في نظريته التوليدية التحويلية، وهو يقابل مصطلح اللغة عند **دي سوسير**، ويقصد به **تشومسكي**: "ذلك النظام اللغوي الضمني الذي يستدخله الناطق باللغة ويعرفه معرفة لا واعية حين ينتج اللغة ويستقبلها. وهذه الكفاية مكتسبة لا فطرية وإنما الفطري هو الاقتدار على بناء هذه الكفاية وهو القواعد الفطرية أو ما يسمى القواعد الكلية أو النحو الكوني"[73]. وتشير الكفاءة اللغوية بذلك إلى المعرفة الضمنية اللاواعية التي يمتلكها الفرد بقواعد اللغة والتي يكتسبها منذ طفولته، فتمكنه من إنتاج عدد لا محدود من الجمل وفهمها حتى وإن لم يسمعها من قبل، وتمثل بهذا الجانب العقلي من اللغة، وتشكل الأساس الذي يقوم عليه الآداء اللغوي.

---

[72] According to Chomsky, an "acceptable" sentence is one that is "perfectly natural" and "immediately comprehensible" and "in no way bizarre or outlandish". The notion of acceptability depends on various "dimensions" such as "rapidity, correctness, and uniformity of recall and recognition, normalcy of intonation". Chomsky adds that "acceptability is a concept that belongs to the study of performance, whereas grammaticalness belongs to the study of competence." So, there can be sentences that are grammatical but nevertheless unacceptable because of "memory limitations" or intonational and stylistic factors." Ibid.

[73] وليد أحمد العناتي، الخِطاب والتَعليم: دراسات في تَحليل الخطاب وتعليم العربية للناطقين بغيرها، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، الرياض، ط2، 1445 هـ ، ص: 45.

والملكة عامة ومشتركة بين أبناء المجتمع اللغوي الواحد المتجانس، ما داموا جميعا يملكون المعرفة نفسها بنظام اللغة، وهي تمثل نسقا كليا للتمثيل الذهني للغة[74]، يعبّر عن البنية العقلية المشتركة التي تتيح لأفراد الجماعة اللغوية الواحدة إنتاج الخطاب وفهمه ضمن قواعد مشتركة وموحدة.

وعليه فإن الكفاءة اللغوية تتحقق من خلال امتلاك الفرد عددا محدودا من القواعد والأصوات والمفردات، تتيح له القدرة على إنتاج وفهم عدد غير محدود من الجمل. وهو مايعكس الجانب الإبداعي للقدرة اللغوية.

5. **الأداء اللغوي Linguistic performance**

جاء **تشومسكي** بمصطلح **"الأداء اللغوي" (Linguistic performance)** في مقابل مصطلح الكفاءة اللغويةّ، وهو يقابل مصطلح الكلام عند **دي سوسير**، ويقصد به **تشومسكي** " الاستعمال الفعال للغة في مواقف مادية وواضحة ... وإن نحو أية لغة يفترض أن يكون وصفا للملكة الذاتية الأصلية للمتكلم السامع المثالي"[75].

فالأداء يعبر عن الجانب التطبيقي للغة حيث يمثل الممارسة الفعلية والآنية للكفاية اللغوية في مواقف تواصلية معينة، "وإخراج لنظامها اللغوي الضمني من حيزه اللاشعوري إلى الحيز الإدراكي الفعال في ظروف مادية متنوعة"[76]، وهو بطبيعته فردي ومتغير بتغير الظروف فـ "الأداء لا يكون انعكاسا مباشرا للقدرة إلا في الظروف المثالية، أما في الواقع الفعلي فلا يحدث ذلك. لأن المتكلم في الأداء الفعلي يخطئ لأسباب كثيرة منها: الانفعال والغضب والنسيان والإرهاق البدني، والغفلة، والشرود الذهني"[77].

فالاستعمال الفعلي للغة في مواقف كلامية لا يعكس دائما بدقة الكفاءة اللغوية، التي يمتلكها المتكلم في ذهنه. فحتى الشخص الذي يمتلك معرفة لغوية سليمة بالقواعد والمفردات قد يقع في أخطاء أثناء الحديث أو الكتابة بسبب **عوامل نفسية أو فيزيولوجية** كالقلق، أو الانفعال، أو التوتر، أو تشتت الذاكرة، أو الإرهاق...

وبذلك يميز تشومسكي بين **الكفاءة والأداء**، موضحا بأن الاضطرابات أو الأخطاء في الأداء لا تعني بالضرورة ضعفًا في الكفاءة اللغوية نفسها.

---

[74] ينظر: شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية، مرجع سابق، ص: 45، 46.

[75] المرجع نفسه، ص: 44.

[76] المرجع نفسه، ص: 44.

[77] إسماعيل صلاح، فلسفة اللغة، مرجع سابق، ص: 73.

المحاضرة السابعة

حقيبة المصطلحات التوليدية التحويلية (2)

الحجم الساعي: 1 س و 30 دقيقة

1. الإبداعية Creativity

يُعدّ مصطلح **"الإبداعية" (Creativity)** من المصطلحات التي جاء بها **تشومسكي**، حيث يؤكد على "أن المتكلم يستطيع أن ينتج جملة جديدة بلغته بشكل مناسب، ويفهمه المستمعون مباشرة رغم أن الجملة جديدة عليهم بالتساوي، وأن أغلب التجارب اللغوية تأتي في جمل جديدة على المتكلم والمتلقي أيضا حينما نكون متمكنين في اللغة" [78].

من هذا المنطلق فالإبداعية تعتمد على نظام اللسان نفسه، وهو ما يتيح للمتكلم إنتاج جمل جديدة لا نهائية إنطلاقا من عدد محدود من الكلمات والقواعد المخزنة في ذهنه، وهو ما يظهر الطبيعة الخلاقة (creative) للغة.

أو بعبارة أخرى، الإبداعية هي"استعمال لنظام اللغة استعمالا ابتكاريا، تجدديا لا مجرد تقليد سلبي لقواعده. إنها تتمثل في القدرة على الإنتاج غير المحدود للجمل، انطلاقا من العدد المحصور من الكلمات والقواعد الثابتة في ذهن المتكلم..."[79]

والإبداعية نوعان:

"أ - إبداعية تغير نظام اللغة ومحلها التأدية. فكل الانحرافات الاجتماعية والنفسية (ضعف الذاكرة، التعب، الثقافة ...) التي تتباين من فرد لآخر، قد تؤدي إلى تغيير في ملكة هذا المتكلم.

ب - الإبداعية التي تحكمها القواعد وتوجهها ومجالها الملكة وهي التي تسمح لنا بتوليد اللانهائي من النهائي بفضل الطاقة الترددية لقواعدها"[80].

أي أن الإبداعية لا تقتصر على الملكة التي تضبطها القواعد ويحكمها نظام اللغة، بل تتجاوزها إلى الأداء اللغوي، حيث يظهر الإبداع في كيفية توظيف المتكلم لهذه القواعد أثناء الاستعمال الفعلي للغة، متأثرا بالظروف النفسية والاجتماعية والمعرفية. وبذلك، تتجلى الإبداعية بوصفها خاصية مزدوجة تشمل كلا من البنية القاعدية للغة الكامنة في الذهن وتمظهرها في الاستعمال اللغوي الفعلي.

---

[78] عبدالله بن محمد المفلح، التفكير و اللغة و التفاعل النفسي، 2018، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، ص: 85.

[79] شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية، مرجع سابق، ص: 47.48

[80] المرجع نفسه، 48.49.

2. المتكلم السامع المثالي The ideal speaker-listener

من بين الموضوعات التي اهتم بها **تشومسكي** في دراساته اللسانية، مفهوم **المتكلم-المستمع المثالي**، وهو نموذج افتراضي يتيح دراسة اللغة بمعزل عن العوامل الخارجية التي قد تؤثر على الأداء اللغوي اليومي.

وقد وضح **تشومسكي** أن "موضوع النظرية اللغوية في المقام الأول متكلم - سامع مثاليان، يحيان في جماعة لغوية متجانسة تماما، ويعرفان لغتهما معرفة ممتازة، وعند استخدام معرفتهما اللغوية في الكلام الفعلى لا يتأثران بتلك القيود المنفكة الصلة لغويا، مثل:

ذاكرة محدودة

شرود واضطراب

انحراف في الانتباه والاهتمام

أخطاء (عارضة أو نمطية)"[81]

ويعني ذلك أن **تشومسكي** يركز على قدرة المتكلم الداخلية على إنتاج اللغة وفهمها بطريقة سليمة ومبدعة، مع استبعاد العوامل النفسية والاجتماعية، لأنها تتعلق بالآداء الفعلي للغة ولا تؤثر على البنية القاعدية للملكة اللغوية، ذلك أن الملكة اللغوية هي الآلية التي تمكّنه من توليد وفهم عدد لا نهائي من الجمل الصحيحة.

[81] بريجيته بارتشت، مناهج علم اللغة من هارمان باول حتى ناعوم تشومسكي، تر:سعيد حسن بحيري، المختار للنشر والتزيع، القاهرة، ط1، 2004، ص: 181.

3. البنية العميقة Deep structure

أكد **تشومسكي** على أن "للتركيب بنية تحتية عميقة، وأخرى سطحية بسيطة، وأنه يتعين على الباحث دراسة البنية العميقة والكشف عنها حتى يفهم البنية السطحية ، وكان مما عابه تشومسكي على الوصفية هو اهتمامها بدراسة البنية السطحية دون دراسة البنية العميقة"[82].

وقد اهتم **تشومسكي** بدراسة البنية العميقة بوصفها الأساس الذي تنطلق منه عملية التوليد لإنتاج الجملة في صورتها الأولى، قبل إخضاعها لقواعد التحويل ونقلها إلى بنية سطحية.

ويقصد بها "المعنى الكامن في الفكر الإنساني، أي هي التصور الذهني أو الفكري لكل الأشياء المحيطة بالفرد، سواء كانت ملموسة أم محسوسة، والبنية العميقة أساس مشترك بين جميع اللغات وهي من أسس المبادئ المنظمة والقوانين، والضوابط المشتركة بين اللغات، التي تقوم عليها كل لغة إنسانية، وهي ما تعرف بالقواعد الكلية.[83].

أي أن البنية العميقة هي التصور الذهني عن الواقع الخارجي، وهي مشتركة بين جميع اللغات، حيث يتقاسم جميع البشر على اختلاف ألسنتهم العالم الخارجي، أي هي الصورة الإدراكية التي يكوّنها مستعمل اللغة عن كل ما يحيط به من أشياء، أشخاص، علاقات، مشاعر... والتي فيما بعد يعبّر عنها بواسطة الكلام المنطوق أو المكتوب (البنية السطحية).

4. البنية السطحية Surface structure

ركز **تشومسكي** في دراسته للنحو التوليدي على البنية السطحية، إذ يشير إلى أنها "الجانب المادي للمعنى، الذي يعبر عنه بالنظام الصوتي الخاص لكل لغة"[84]، وبعدّ البنية العميقة الأساس الذي تنطلق منه عملية التوليد لإنتاج الجملة وفهم معناها الكامن في الفكر الإنساني، تمثل البنية السطحية التجسيد المادي لهذا المعنى، وفق القواعد الخاصة بكل لسان لغوي؛ حيث يتم نقل الأفكار والتصورات عن العالم الخارجي (الأشياء، الأشخاص، العلاقات، والمشاعر...) إلى كلام منطوق أو مكتوب عن طريق تطبيق قواعد التحويل (تقديم، تأخير، حذف، إضافة...)، وهي تمثل آخر مرحلة في بناء الجملة. ويُراعى عند نقل البنية

---

[82] معاذ محمد الخطيب، الجهود النحوية والصرفية لابن السراج من خلال كتابه الأصول في النحو في ضوء الدراسات اللغوية والنحوية الحديثة، دار الجنادرية، 2014، ص: 144.

[83] إيمان محمود مصطفى أبو غلوس، التفكير الصرفي عند العرب المحدثين في ضوء المناهج اللسانية الحديثة، دار الجنان للنشر والتوزيع، 2023، ص: 122.

[84] المرجع نفسه، ص: 122.

العميقة إلى بنية سطحية أن تكون الجملة النهائية سليمة من الناحيتين التركيبية والدلالية وفق النظام الخاص بكل لسان لغوي، بما يضمن تحقيق التواصل الفعّال بين مستعملي اللغة.

5. التوليد Generativity

يعد مصطلح **"التوليد"** من المفاهيم المركزية في نظرية النحو التوليدي التحويلي، و يقصد به "القدرة على الإنتاج غير المحدود للجمل، انطلاقا من العدد المحصور من القواعد - في كل لغة ، وفهمها، ثم تمييزها عما هو غير سليم نحويا" [85].

فمتكلم اللغة يكتسب قواعد لغته بطريقة لا واعية، وانطلاقا من العدد المحدود لهذه القواعد يقوم بتوليد عدد لا متناه من الجمل، كما تمكنه هذه القدرة من تمييز الجمل النحوية من الجمل غير النحوية، وبذلك يعد التوليد عملية عقلية تتم على مستوى البنية العميقة.

وبعبارة أخرى فإن مستعمل اللغة عند توليده لجملة ما، يقوم بانتقاء الكلمات التي يحتاجها من مخزونه اللغوي ثم يدرجها ضمن قالب نحوي منظّم، مع مراعاة مناسبتها لبعضها البعض دلاليا، وتتم في هذه المرحلة عملية التفسير الدلالي الأولي، حيث تُحدَّد الأدوار الدلالية (كالفاعل والمنفعل والمستفيد...).

6. التحويل Transformation

يعد مصطلح **"التحويل"** هو الآخر أحد أهم المفاهيم المركزية في النظرية التوليدية التحويلية، وهو "عملية نحوية تجري على: سلسلة تملك بنية نحوية وتنتمي إلى سلسلة جديدة، ذات بنية نحوية مشتقة. إنه علاقة تربط بين تمثيلين تمثيل أولي مجرد، هو البنية العميقة. وتمثيل مشتق نهائي هو البنية السطحية، فأية قواعد تعطي لكل جملة في اللغة تركيبا باطنيا وتركيبا ظاهريا، وتربط التركيبين بنظام خاص، يمكن أن تكون قواعد تحويلية. ولو لم تصف نفسها بهذا الوصف؛ فالربط بين التركيب الظاهري والباطني هو التحويل"[86]

أي أن التحويل هو عملية نقل البنية العميقة (التي تكون في الذهن) إلى بنية سطحية (منطوقة أو مكتوبة)، وذلك عن طريق الحذف أو الإضافة أو التقديم والتأخير...

[85] شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية، مرجع سابق، ص: 41.

[86] المرجع نفسه، ص: 56.

فمثلا الجملة: **"أكل الولد تفاحة"** هذه جملة نواة (بنية عميقة)؛ يتم تحويلها إلى بنية سطحية عن طريق قواعد التحويل، فتصبح:

1- أُكلت التفاحة.

2- الولد أكل التفاحة.

3- التفاحة أكلها الولد.

4- الولد (كإجابة عن السؤال من أكل التفاحة).

5- تفاحة (كإجابة عن السؤال ماذا أكل الولد).

وغيرها من الجمل التي يمكن أن تتحول إليها الجملة (أكل الولد تفاحة)، كما يمكن الإبقاء عليها كما هي.

المحاضرة الثامنة

حقيبة مصطلحات نحو الحالات (1)

الحجم الساعي 1 سا و 30 د

إن **تشومسكي** بما جاء به من أفكار أحدث ضجة كبيرة في الدرس اللساني خاصة في أمريكا، ولم يكن من السهل إقتراح نظرية جديدة تخالف ما جاء به ، حيث إن أفكاره كانت امتدادا لأفكار من سبقه وتطويرا لها، وقد اكتست جهوده طابع العلمية خاصة لما ربطها بالجانب العقلي، ووصفه للغة بأنه خلاقة وإبداعية وهو ماخالف فيه الكثير ممن سبقوه.

رغم كل هذا إلا أن هناك من اللسانيين من رفض أفكار **تشومسكي**، وحاول تقديم بدائل عنها ومن بينهم **شارل فيلمور (Charles J. Fillmore)** الذي جاء بنظرية جديدة وهي نظرية **"نحو الحالات"** التي ركز فيها اهتمامه على الجانب الدلالي.

1- نحو الحالات Case Grammar

جاء هذا النموذج كرد فعل على النموذج التوليدي التحويلي الذي جاء به **تشومسكي**، حيث يرى **فيلمور** أن نموذج النحو التوليدي التحويلي القائم على مفهوم البنى السطحية والعميقة عاجز عن تقديم تفسير كاف للعلاقات الدلالية التي تربط بين عناصر الجملة، حيث يرى بأن تفسير معنى الجملة لا يتم دون معرفة الأدوار التي يؤديها كل عنصر من عناصرها.

أشار الكثير من اللسانيين إلى فكرة الحالات الدلالية قبل **فيلمور**، لكنهم لم يقدّموا نموذجا متكاملا كما فعل **فيلمور**، من بينهم: **هُوكات (Hockett, 1958)**، و**تيسنيير (Tesnière, 1959)**، و**كاتزوفودر (Katz & Fodor, 1963–1964)**.

بدأ **فيلمور** العمل على نموذج نحو الحالات منذ سنة 1968، وطوره في السبعينيات، وهو نموذج ركز فيه على الجانب الدلالي نظرا لدوره في تفسير التركيب اللغوي، موضحا أن التركيب النحوي للجملة يمكن التنبؤ به بوساطة الدلالات. حيث يمكن أن يكون للفعل فاعل، أو متلق، أو أهداف، أو مكان ... إلخ وتمت الإشارة إلى هؤلاء المشاركين في الفعل باسم "الحالات"، ثم في ما بعد باسم "الأدوار الدلالية". وتتكون الجملة عنده من فعل يتم دمجه مع دور دلالي أو أكثر.[87]

[87] عبد الرزاق غزة، الأسس المفاهيمية والتقنية للذكاء الاصطناعي وتطوره من نماذج الحوسبية إلى التعلم الآلي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ط1، 2024 ص: 297.

ويقسم فيلمور الحالات إلى حالات رئيسية، قد تكون إجبارية أو اختيارية وحالات ثانوية اختيارية، فالحالات التي تؤدي وظيفة المبتدأ، والفاعل والمفعول به، والمفعول غير المباشر تعد حالات رئيسة وتكون مرتبطة بالفعل ارتباطا دلاليا وثيقا، أما الحالات الأخرى فتعد حالات ثانوية، ولا تسهم في تحديد الخصائص الدلالية للفعل[88]

ويمكن توضيح هذه الفكرة بالأمثلة الآتية:

1. قُطّع اللّحم [_____ موضوع]
2. قطّع الجزار اللحم [_____ منفذ، موضوع]
3. قطع السكين اللّحم [_____ أداة، موضوع]
4. قطّع الجزّار اللّحم بالسّكين [____ منفذ، موضوع، أداة]
5. قطّع الجزّار اللّحم بالسّكين البارحة [____ منفذ، موضوع، أداة، زمن]
6. قطّع الجزّار اللّحم بالسّكين البارحة في الجزارة [____ منفذ، موضوع، أداة، زمن، مكان]

الفعل "قطّع" يمثل الحدث الأساسي، وهو مركز الجملة، وكل العناصر الأخرى (الموضوع،المنفذ، الأداة، المكان، الزمان) تتحدد علاقتها به، بمعنى آخر هو الذي يحدد أدوار المكونات الأخرى في الجملة.

ويمكن توضيح هذا في الجدول الآتي:

الدور الدلالي	العنصر	علاقتها بالفعل "قطّع"
الموضوع	اللحم	ما يقع عليه الفعل (المتأثر)
المنفذ	الجزار	من يقوم بالفعل
الأداة	السكين	الوسيلة التي تم بها الفعل
الزمان	البارحة	زمان وقوع الفعل
المكان	الجزارة	مكان وقوع الفعل

سنشرح كل مصطلح من هذه المصطلحات في العناصر اللّاحقة.

[88] يوسف الكناني، الفعل المبني لغير الفاعل بين اللغتين العربية والعبرية مساره التاريخي وقضاياه، مركز الكتاب الاكاديمي، الأردن، ط1، 2025، ص: 21، 22.

2. الحالة الفاعلية Agentive(A)

تعد حالة "المنفذ" **(الفاعلية) (Agentive)** من بين الحالات التي أشار إليها **فيلمور** في مقاله **"The Case for Case"** الذي نشره سنة 1968، وهو عنده المتسبب الحقيقي في الفعل والمحرك له، وقد افترض **فيلمور** أن المنفذ هو عادةً كائن حي(animate) ، مشيرا في مقاله أنه - أي المنفذ - قد يرد أحيانا ذاتا غير حية كالروبوتات وأسماء المؤسسات؛ موضحا بأنه في الوقت الحالي لا يعرف طريقة التعامل معهم لذلك اكتفى بالافتراض أن جميع الفاعلين هم كائنات حية .(animate).[89]

وقد وضّح **فيلمور** هذه الحالة بالعديد من الأمثلة منها:

John opened the door ⟵ **جون فتح الباب ⟵ "جون" هو المنفذ /الفاعل** الذي قام بالفعل مباشرة.

The door was opened by John ⟵ **الباب فتح بواسطة جون ⟵ "جون"** هو الفاعل الذي قام بالفعل.

يرى العديد من اللسانيين أن المنفذ لا يشترط فيه إلا توفره على سمة السببية. وعلى خلاف ما ذهب إليه **فيلمور**؛ فإن المنفذ يمكن أن يكون ذاتا حية أو غير حية، وقد تكون الكينونات غير الحية أشياء أو آليات، أو كواكب، أو قوى طبيعية.

وبناء على هذا فقد عمد بعض اللسانيين إلى تقسيم حالة المنفذ إلى حالات أخرى كالمادة (Material) ، والمسبِّب (causative) ، والمثير (stimulus).[90]

مثال ذلك:

أسقطت الرياح الشجرة ⟵ الرياح" هي المنفذ/المسبّب (Causative) التي تسبّبت في سقوط الشجرة مباشرة.

كسرت الحجرة النافذة ⟵ الحجرة" هي **المنفذ/المادة (Material)** التي أحدثت الكسر مباشرة.

---

[89] Charles J. Fillmore , The Case for Case,p:46, https://linguistics.berkeley.edu/~syntax-circle/syntax-group/spr08/fillmore.pdf

[90] ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور،مرجع سابق، ص:265.

أربكه الامتحان ⟵ الامتحان" هو **المنفذ/المثير (Stimulus)** الذي أثار شعور الإرباك عنده مباشرة.

ويمكن تمثيل حالات المنفذ المختلفة في الجدول الآتي:

الجملة	المنفذ/الفاعل	نوع المنفذ	توضيح
جون فتح الباب	"جون"	ذات حيّة(Agent)	"جون" هو الفاعل/المنفذ الذي قام بالفعل مباشرة.
أسقطت الرياح الشجرة	"الرياح"	مسبّب (Causative)	"الرياح" هي المنفذ/المسبّب التي تسبّبت في سقوط الشجرة مباشرة
كسرت الحجرة النافذة	"الحجرة"	مادة (Material)	"الحجرة" هي المنفذ/المادة التي أحدثت الكسر مباشرة.
أربكه الامتحان	"الامتحان"	مثير(Stimulus)	"الامتحان" هو المنفذ/المثير الذي أثار شعور الإرباك.

3. الحالة الموضوعية Objective (O)

حالة **"الموضوع" (Objective)** هو من الحالات الرئيسة في **"نحو الحالات"**، وهي تتطابق مع **"المفعول به"**، وتشمل أي شيء يُمكن التعبير عنه باسم، ويشارك في الحدث أو الحالة التي يصفها الفعل، بحيث يُحدد دوره حسب معنى الفعل نفسه. عادةً يُقصد بها الأشياء التي تتأثر بالفعل أو بالحالة المشار إليها[91]. وقد قام بعض اللسانيين بتفريعها حسب المعاني التي تحملها، حيث قسّمها **"شروير" (Shroyer)** إلى خمس حالات: متأثر (Affective) ومنفعل (Reactive)، ومستجيب (Responsive)، ونتيجة (Resultative)، ومتعاقد (Contaractive).[92]

مثال ذلك:

أربك الإمتحان الطالب ⟵ الطالب موضوع متأثر

كسرت الحجرة النافذة ⟵ النافذة موضوع منفعل

[91] Charles J. Fillmore , The Case for Case, 1968 , p : 46.

[92] ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، مرجع سابق، ص: 266.

ويمكن تمثيل حالات الموضوع المختلفة في الجدول الآتي:

الجملة	الموضوع	نوع الموضوع	توضيح
أربك الإمتحان **الطالب**	"الطالب"	متأثر(Affected)	الموضوع **"الطالب"** يتلقى أثر الفعل "أربك"، أي أن الفعل يسبب له التشويش أو الإرباك.
كسرت الحجرة **النافذة**	"النافذة"	منفعل(Patient)	الموضوع **"النافذة"** هو المتلقى للفعل "كسر"، أي أن الفعل وقع عليها وأحدث فيها التغيير (الكسرة).

المحاضرة التاسعة

حقيبة مصطلحات نحو الحالات (2)

الحجم الساعي 1 سا و30 د

1. حالة الأداة (I) Instrumental

تعدّ حالة "الأداة" **(Instrumental)** من الحالات التي تناولها **فيلمور** بالدراسة، وتشير إلى القوة أو العنصر غير الحي الذي يشارك بشكل سببي في وقوع الفعل أو تحقق الحالة التي يعبر عنها الفعل[93]. مثال ذلك: كتب الباحث مشروعه بواسطة الحاسوب

الحاسوب يمثل الأداة التي بواسطتها كُتب المشروع، وهي عنصر غير حي ساعد على تحقيق فعل الكتابة.

وعليه فحالة الأداة ترتبط بالفعل دلاليا وهي تختلف عن المنفذ في كونها:

- غير عاقلة أو غير حيّة في الغالب.
- لا تمتلك قصدًا أو إرادة.

لكنها مع ذلك تشكل سببا مباشرا في تحقيق الفعل، ففي المثال السابق الحاسوب هو السبب الذي حقق فعل الكتابة.

وقد أشار **فيلمور** إلى أن الأفعال التي تستعمل مع الأداة تكون أفعالا إجرائية (Action / Process Verbs)، دالة على حدث أو عملية، قابلة للتحقيق بواسطة أداة ما، مثل: كتب، رسم، قطّع، فتح،كسر...

وهناك بعض الأفعال التي تحمل في أصلها معنى أداة مثل: ساط، علّب، رشى... وتدعى في اللسانيات بالأفعال المعجمة (Lexicalized verbs)، وحسب **لمبرت (Lambert)** تنقسم الأداة إلى أربع حالات: الأداة، والمادة، والقوة، والعضو[94]. ويمكن توضيح حالة الأداة في الجدول الآتي:

الجملة	الفعل الإجرائي	حالة الأداة(Instrument)	توضيح حالة الأداة
كسرَ العاملُ الزجاجَ بمطرقةٍ	كسرَ	مطرقة	وسيلة مادية غير عاقلة أُنجز بها فعل الكسر.
قطعَ النجّارُ الخشبَ بمنشارٍ	قطعَ	منشار	وسيلة مادية غير عاقلة أسهمت سببيا في حدوث القطع.
كتبَ التلميذُ الرسالةَ بقلمٍ	كتبَ	قلم	أداة مادية غير عاقلة تعمل كوسيلة سببية لإتمام فعل الكتابة.
فتحَ الرجلُ البابَ بمفتاحٍ	فتحَ	مفتاح	أداة مادية غير عاقلة تمّ بها فعل الفتح.

[93] Charles J. Fillmore , The Case for Case, 1968 , p : 46.

[94] ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، مرجع سابق، ص: 265.

2. حالة المفعول به غير المباشر Dative (D)

تعدّ "**حالة المفعول به غير المباشر**" (**Dative**) من الحالات الدلالية التي تحدّث عنها **فيلمور** ضمن نظرية نحو الحالات، ويقصد بها: الحالة التي تخص الكائن الحي المتأثر بالفعل أو بالحالة التي يعبر عنها الفعل[95].

أي أن المفعول به غير المباشر هو الكيان الذي يتلقى أثر الفعل بطريقة غير مباشرة، وتجدر الإشارة هنا أن هذه الحالة هي حالة دلالية وليست نحوية.

وعادة مايرتبط بحروف الجر مثل (لـ، إلى...) في اللغة العربية، و (To , For...) في اللغة الإنجليزية. كما قد يرد دونها.

من الأمثلة التي قدّمها فيلمور حول هذه الحالة:

(1) **John** believed that he would win.

(2) We persuaded **John** that he would win.

(3) It was apparent to **John** that he would win.

فـ"**جون**" في جميع الأمثلة السابقة يمثل مفعولا به غير مباشر.

3. حالة النتيجة Factitive (F)

ترتبط حالة "**النتيجة**" (**Factitive**) بالموضوع (**Objective**) فكما قد يرد الموضوع متأثرا أو منفعلا قد يرد أيضا نتيجة، والمقصود بحالة النتيجة الحالة التي تخص الكائن أو الشيء الناتج عن الفعل أو الحالة التي يعبر عنها الفعل، أو التي تُعتبر جزءًا من معنى الفعل ذاته[96].

ويمكن توضيح حالة النتيجة في الجدول التالي:

الجملة	حالة النتيجة Factitive	توضيح الحالة
بنى البناء **منزلا**	منزلا	"**منزلا**" يمثل النتيجة المباشرة للفعل "بنى"، أي أن الفعل أدى إلى نشوء هذا الموضوع كنتيجة للعملية.
أعدّ الطّباخ **وجبة**	وجبة	"**وجبة**" يمثل النتيجة المباشرة للفعل "أعدّ"، أي أن الفعل أدى إلى نشوء هذا الموضوع كنتيجة للعملية.
صنع النجّار **طاولة**	طاولة	"**طاولة**" يمثل النتيجة المباشرة للفعل "صنع"، أي أن الفعل أدى إلى نشوء هذا الموضوع كنتيجة للعملية.

[95] Charles J. Fillmore , The Case for Case, 1968 , p : 46.
[96] Ibid, p :46.

4. حالة المكان(L) Locative

تستعمل هذه الحالة للدلالة على مكان وقوع الفعل، وعرّفها فيلمور بأنها الحالة التي تحدد مكان وقوع الفعل أو الحالة، أو الاتجاه المكاني المرتبط بها[97].

ولا يشترط في هذه الحالة أن يكون الدال عليها ظرفا مكانيا، بل كل ما يحيل على مكان وقوع الفعل، مثال ذلك:

الجملة	حالة المكان Locative	توضيح الحالة
أنجز التلميذ واجبه في المنزل	المنزل	حالة المكان المرتبطة بحالة الفعل "أنجز" هي "المنزل"
ناقش الباحث رسالته في الكلية	الكلية	حالة المكان المرتبطة بحالة الفعل "ناقش" هي "الكلية"
صلّى الرجل صلاته في المسجد	المسجد	حالة المكان المرتبطة بحالة الفعل "صلّى" هي "المسجد"
القطة أمام الباب	أمام	حالة المكان يشير إليها ظرف المكان "أمام"
عاد المسافر إلى بلده	بلده	حالة المكان المرتبطة بحالة الفعل "عاد" هي"البلد"

يتضح من خلال هذا الجدول أن حالة المكان لا يشترط فيها ارتباطها بظروف المكان (أمام، وراء، بجانب، قدّام...)، بل ترتبط بكل ما يندرج تحت الفضاءات والظروف المكانية، أي كل ما يحيل على المكان فهو يحمل دلاليا دور المكان.

[97] Charles J. Fillmore , The Case for Case, 1968 , p : 46.

5. حالة الزّمن Time (T)

تعدّ هذه الحالة هي الأخرى من الحالات الدلالية التي أشار إليها **فيلمور**، وتدل على زمن حدوث الفعل، وقد أشار بعض اللسانيين إلى أن هذه الحالة مخصصة فقط لنقطة زمنية معينة، وليس لامتداد زمني من نقطة بداية إلى نقطة نهاية[98]. لأن نقطة بداية أو نقطة نهاية زمن معيّن تمثل حالة الهدف.

من أمثلة هذه الحالة:

الجملة	حالة الزّمن Time	توضيح الحالة
أنجز التلميذ واجبه في المنزل البارحة.	البارحة	حالة الزمن "البارحة" تحدد بدقة زمن حدوث الفعل
عاد المسافر إلى بلده أمس	أمس	حالة الزمن "أمس" تحدد بدقة زمن حدوث الفعل
يناقش الباحث رسالته غدا	غدا	حالة الزمن "غدا" تحدد بدقة زمن حدوث الفعل
ينزل الثلج في فصل الشتاء	الشتاء	حالة الزمن "الشتاء" تحدد بدقة زمن حدوث الفعل

6. حالة المستفيد Benefactive (B)

تدل حالة المستفيد على "الكينونة التي اكتسبت منفعة أو مصلحة"[99]، بمعنى آخر، تدل هذه الحالة على العنصر الذي يعود عليه نفع الفعل أو ضرره، دون أن يكون هو المنفذ له ولا المتأثر المباشر به. كما لا يشترط أن يكون المستفيد شخصا، فقد يكون مؤسسة، أو مكانا...

ويمكن توضيح ذلك في الجدول الآتي:

الجملة	حالة المستفيد Benefactive	توضيح الحالة
أعدّت الأم كعكة لابنتها	الابنة	تمثل "الابنة" العنصر المستفيد الذي وقع من أجله الفعل
أحضر الولد هدية لأمه	الأم	تمثل "الأم" العنصر المستفيد من الهدية
أنجز الباحث مشروعا لصالح الجامعة	الجامعة	تمثل "الجامعة" الجهة المنتفعة من المشروع
ألف الكاتب قصصا للأطفال	الأطفال	يمثل "الأطفال" العنصر المستفيد الذي وقع من أجله الفعل

[98] ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص: 268.

[99] المرجع نفسه، ص:266.

7. حالة المصدر Sourse (S)

تشير حالة "**المصدر**" **(Sourse)** في نظرية نحو الحالات إلى الكيان أو الجهة التي ينطلق منها الحدث، بحيث يمكن أن تكون "كينونة هذه الحالة اسم علم أو شيئا أو حادثة، وهناك من يرى أن نقطة البداية لزمان أو مكان معين تعدّ مصدرا كذلك".[100]

ومن هذا المنطلق تفهم حالة المصدر بوصفها الدور الدلالي الذي تحدد به نقطة بداية الفعل في البنية الدلالية للجملة، سواء أكان هذا المنطلق مكانيا أو زمانيا أو شخصا أو مادة...،وبهذا تتداخل الوظيفة الدلالية المصدر مع الوظيفتين المكان والزمن. ويمكن توضيح هذا بالأمثلة التالية:

الجملة	حالة المصدر Sourse	توضيح الحالة
سافر ت من الجزائر إلى روسيا	من الجزائر	"الجزائر" هي نقطة انطلاق السفر
صُنع الخبز من الدقيق	من الدقيق	"الدقيق" هو المادة المصدر التي صُنع منها الخبز
ينزل المطر من المُزن	من المُزن	"المُزن" هو نقطة نزول المطر
بدأ الاجتماع من الساعة الثامنة	من الساعة الثامنة	"الساعة الثامنة" تمثل نقطة بداية الاجتماع

تُظهر هذه الأمثلة أن حالة المصدر تشمل الأبعاد الزمانية والمكانية والمادية، كما يمكن أن تشمل الأبعاد المعنوية وحتى الأشخاص.

8. حالة الهدف Goal(G)

تمثل حالة "**الهدف**" **(Goal)** الدّور الدلالي الذي يحدد نهاية الحدث أو الغاية التي يسعى الفعل لتحقيقها، و"تدل هذه الحالة على شيء أو اسم أو حادثة أو غرض أو نتيجة، وهناك من يرى أن نقطة النهاية لزمان أو مكان معين تعدّ هدفا كذلك"[101]

ومن هذا المنطلق تفهم حالة الهدف بوصفها الدور الدلالي الذي تحدد به نقطة نهاية الفعل في البنية الدلالية للجملة، سواء أكانت نقطة النهاية مكانا أو زمانا أو شخصا أو مادة... وبهذا تتداخل الوظيفة الدلالية المصدر مع الوظيفتين المكان والزمن. ويمكن توضيح هذا بالأمثلة التالية:

---

[100] المرجع السابق، ص : 267.

[101] المرجع نفسه، ص: 268.

الجملة	حالة الهدفGoal	توضيح الحالة
سافر ت من الجزائر إلى روسيا	إلى روسيا	"روسيا" هي نقطة نهاية السفر
صيّرت الدقيق خبزا	خبزا	"الخبز" هو الهدف من عجن الدقيق
سافرت إلى أخي	أخي	"أخي" هو الهدف من السفر
انتهى الاجتماع في الساعة الثامنة	في الساعة الثامنة	"الساعة الثامنة" تمثل نقطة نهاية الاجتماع

تُظهر هذه الأمثلة أن حالة الهدف تشمل الأبعاد الزمانية والمكانية والمادية، كما يمكن أن تشمل الأبعاد المعنوية وحتى الأشخاص.

حالة المعية (C) Comitative [102]

تعد حالة "المعيّة" (Comitative) أحد الحالات التي تناولتها نظرية نحو الحالات بالدراسة، وتدلّ على الدور المصاحب لدور دلالي آخر، نحو: جاء المعلّم وتلاميذه. ⟵ "المعلّم" يحمل الدور الدلالي المعية.

قد يختلط الدور المصاحِب مع الدور المصاحَب، وفي هذه الحالة فالكينونة التي تقوم بالدور الأهم هي التي تحمل دور المعية.

أمّا في حالة تعادل الكينونتان في الأهمية، أو كان لهما دور دلالي واحد، يُعزى إلى كل منهما حالة المعيّة، نحو:

سافر محمد وعلي إلى الجزائر ⟵ "محمد" و"علي" يحملان الدور الدلالي المعية.

تدرس سارة وليلى في مدرسة واحدة ⟵ "سارة" و"ليلى" يحملان الدور الدلالي المعية.

[102] ينظر: المرجع نفسه، ص: 268، 269.

المحاضرة العاشرة

حقيبة المصطلحات الوظيفية (1)

الحجم الساعي: 1سا و 30 دقيقة

تمهيد:

تنوعت الرؤى اللسانية وتعدّدت، فالأفكار التي جاء بها **دي سيوسير** لاقت ترحيبا واسعا لدى الكثير من اللسانيين، الذين تبنوا أفكاره وعملوا على توسيعها وتطويرها، في حين ذهب آخرون إلى مراجعة بعض مقولاته واقتراح بدائل عنها.

ويعدّ الاتجاه الوظيفي أحد أبرز الاتجاهات اللسانية، التي أسهمت في إثراء الدرس اللساني، إذ يركّز اهتمامه على دراسة وظيفة المكونات داخل النسق اللغوي. ويربط اللغة بالوظيفة التي تؤديها من جانب، وبالبيئة الاجتماعية وتضافر العناصر من جانب آخر.[103]

وتعود البدايات الأولى لهذا الاتجاه إلى حلقة براغ التي تعدّ من أبرز المدارس المنبثقة عن لسانيات **دي سوسير**، حيث ركزت اهتمامها على دراسة "الفونيم"، وجعلت منه موضوعا للدراسة.

وتطور الاتجاه الوظيفي مع المدرسة الوظيفية الفرنسية بزعامة **أندري مارتيني (André Martinet)**، الذي وسّع مجال الاهتمام من الفونيم إلى المونيم.

وتوالت الدراسات الوظيفية لتتوسع أكثر مع الوجهة الوظيفية للجملة مع دانيش وسكال والتي توسع فيها البحث من الكلمة إلى الجملة، وصولا إلى نظرية النحو الوظيفي والتي تعدّ أحدث اتجاه وظيفي تجاوز مجرد الاهتمام بالجملة إلى الخطاب، مع التركيز على الظروف المقامية التي أفرزته.

ولعّل أهم ما يميز الوظيفيين عن البنويين لا سيما سوسير وأتباعه، عدم الفصل بين البنى اللغوية ووظائفها، وعدم إمكان عزل اللغة عن نسيجها الاجتماعي، وإغفال الفرق بين اللغة والكلام، والتشديد على التفاعل بين النظام أو البنية والسياق، وإعطاء الوظيفة أهمية أكبر من البنية نفسها[104].

سنحاول الوقوف على مجموعة من المصطلحات الأساسية في الدراسة الوظيفية، التي تشكّل الأساس الذي انبنى عليه الاتجاه الوظيفي عموما.

---

[103] ينظر: عبد الحميد مصطفى السيد، دراسات في اللسانيات العربية. بنية الجملة العربية. التراكيب النحوية والتداولية، علم النحو وعلم المعاني، دار الحامد، عمان، ط1، 2004، ص: 139.

[104] ينظر: محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ط1، 2004، ص: 82.

1. الوظيفة Function

يعدّ مصطلح **"الوظيفة" (Function)** من أبرز المصطلحات التي على الباحث في اللسانيات أن يكون على دراية بكنهها، حتى يفهم المبدأ الأساس الذي يقوم عليه الاتجاه الوظيفي.

ونظرا لأهميتها فقد نالت حظا وافرا من اهتمام الباحثين قديما وحديثا، فقد عرّفها **ابن منظور (Ibn Manzur)** في معجمه "لسان العرب"، بقوله: " وظف: الوظيفة من كل شيء: ما يُقدَّر له في كل يوم من رزق أو طعام أو علف أو شراب، وجمعها الوظائف والوُظف. ووظف الشيء على نفسه ووظفه توظيفا: ألزمها إياه، وقد وظفت له توظيفا على الصبي كل يوم حفظ آيات من كتاب الله عز وجل. والوظيف لكل ذي أربع ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق... وظف فلان فلانا يظفه وظفا إذا تبعه...."[105].

لمصطلح "الوظيفة" لغة عند **ابن منظور** عدّة معان، ويقصد بها عموما تكليف شخص وإلزامه بمهمة أو عمل ما.

ويرى **"جون دي بوا"(Jean Dubois)** أن مصطلح "وظيفة" يطلق على الدور الذي تؤديه وحدة لغوية معينة (فونيم، مورفيم، كلمة، تركيب، إلخ) داخل البنية النحوية للجملة، بحيث يُنظر إلى كل عنصر فيها باعتباره مساهما في المعنى العام للجملة. وفي هذا السياق، يُفرَّق بين وظيفة المسند إليه ووظيفة المسند، اللتين تحددان العلاقات الأساسية في الجملة، وبين وظائف المكملات (المتممات).[106]

وقد فسّر **عبد الرحمن الحاج صالح** مصطلح "الوظيفة" بالدّور الذي تؤديه العناصر اللغوية في عملية التبليغ، ولهذا سميت النزعات المتفرعة منها كبراغ والمدرسة الفرنسية بالوظيفية. [107]

أي أنّ الوظيفة هي الدور الذي يؤديه كل عنصر من عناصر الجملة، وكيفية مساهمة هذه العناصر في تكوين المعنى العام للجملة وضمان تحقيق عملية التبليغ.

وبناء عليه، فالوظيفة من المنظور اللساني يميز فيها بين معنيين، هما:

---

[105] ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، مادة (و.ظ.ف)، م 9، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت. ص: 358.

[106] Re: Jean Dubois et autres: Dictionnaire de linguistique, librairie larousse, paris, imp 1, 1980, p:216. " On Appelle fonction le rôle joué par un terme (phonème, morphème, mot, syntagme,etc.) dans la structure grammaticale de l'énoncé, chaque membre de la phrase étant considéré comme participant au sens générale de la phrase. En ce cas, on distingue les fonctions de sujet et de prédicat, qui définissent les relations fondamentales de la phrase, et les fonctions de complémentation (compléments).

[107] ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، مرجع سابق، ص: 168.

1. الوظيفة باعتبارها دورا تقدم به اللغة ككل.
2. الوظيفة باعتبارها علاقة دلالية أو تركيبية أو تداولية تقوم بين مكونات الجملة كعلاقة المنفذ مثلا وعلاقة الفاعل وعلاقة المحور.[108]

خلاصة القول، مصطلح "الوظيفة" من المصطلحات المركزية في النظريات الوظيفية، وهو المبدأ الأساسي الذي تقوم عليه، وتتمثل في الدور الذي تلعبه كل وحدة لغوية داخل النّسق اللغوي، وكيفية مساهمتها في تكوين المعنى العام وتحقيق الغرض التواصلي للملفوظ، مع التركيز على العلاقات البنوية بين العناصر ووظائفها المختلفة.

2. الفونولوجيا Phonology

يعدّ مصطلح **"الفنولوجيا" (Phonology)** من أبرز المفاهيم الوظيفية، وقد اهتم الكثير من اللسانيين العرب بنقل هذا المصطلح إلى الوطن العربي.

وقد تعدّدت آليات نقل هذا المصطلح، لهذا فقد تعدّدت مقابلاته في اللغة العربية، ومنها:

الفونولوجيا، علم الأصوات الوظيفي، علم التشكيل الصوتي، وعلم الأصوات التشكيلي، وعلم الأصوات التنظيمي، وعلم الصوتية،وعلم الفونيمات...

ظهر مصطلح الفونولوجيا في حدود عام 1850م على لسان العالم الأمريكي **وايتني (Whitney)**، ويعدّ هناك هذا العلم وليد الأرض الفرنسية. ويزعم بعضهم أن أول من استخدم هذا المصطلح **ديفريش ديجنات (Defrich desgenettes)**، في ماي (1873م)، وذلك بمناسبة انعقاد الجمعية اللغوية الفرنسية، ثم استعمله **لويس هافي(Louis Havet)** ، ثم **فرديناند دي سوسير(F. de Saussure)** . على الرغم من أن الدراسات تشير إلى أن البولوني **بودوان دي كورتناي (Boudouin de Courtenay)** كان متفهما لطبيعة الفونيم .[109]

ويطلق مصطلح "فونولوجيا" على العلم الذي يدرس الأصوات في تركيب الكلام من حيث قيمتها ووظيفتها في اللغة، ودورها في الدراسات الصرفية والنحوية والدلالية في لغة معينة، كدراسة أصوات اللغة العربية، ودورها في الصرف العربي، وفي تراكيب اللغة العربية، ودلالالتها.[110]

---

[108] مصطفى العادل، أبحاث في اللسانيات والإبستمولوجيا، الآن ناشرون وموزعون، الأردن، 2022، ص: 120، 121.

[109] ينظر: عبد القادر شاكر، علم الأصوات العربية (علم الفونولوجيا)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012، ص: 13. 24.

[110] عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية. الفنولوجيا. ، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1992، ص: 24

وتشير الدراسات إلى أن مصطلح فونولوجيا أخذ مفهوما جديدا بعد مؤتمر لاهاي سنة 1928، يختلف عن مفهومه عند **دي سوسير**، "حيث حرر ياكوبسون مجموعة من المبادئ لدراسة أصوات اللغة ووقع عليها رفيقاه، وسموا العلم الجديد بالفنولوجية تمييزا له عن الفونتيك وهذه التسمية الأخيرة هي التسمية التي اشتهرت قبل ذلك للدلالة على علم الأصوات اللغوية ".[111]

أي أن الفونولوجيا، هي ذلك العلم الذي يهتم بالبحث في وظائف أصوات لغة معينة، وهو بهذا يختلف عن الفونوتيك الذي لا يختص بلغة بعينها.

وللإشارة فإن " استعمال لفظة الفونيتيك هي من وضع دي سوسير (ت) (1913م)، إذ وظف الكلمة للدلالة على العلم التاريخي الذي يحلل الأحداث والتطورات عبر السنين، وبذلك فهي جزء من اللسانيات. وأخرج دي سوسير التصويتية (Phonologie) خارج الزمن، واعتبر الفونولوجيا ما هي إلا علما مساعدا لعلم اللغة"[112] .

وبناء عليه، فدي سوسير من بين اللسانيين الذين يفرقون بين مصطلحي الفونيتيك والفونولوجيا، إذ ربط مصطلح الفونيتيك بالدراسة التاريخية للأصوات، ومصطلح الفنولوجيا بدراسة عملية التصويت دراسة آنية بعيدا عن التطور التاريخي. ويرى بأنه علم مساعد للسانيات.

والمتتبع للدراسات الصوتية يجد الكثير من الآراء المتضاربة حول مصطلحي **"فونيتيك"** و**"فونولوجيا"**، ومن بين هذه الآراء:[113]

الرأي الأول: مدرسة براغ

استعملت مصطلح "الفونولوجيا" في عكس ما استعمله فيه **فرديناند دي سوسير**، فهو ـ عندها ـ فرع أساسي من الألسنية، يُعالج وظيفة الظواهر الصوتية اللغوية.

-أما "الفونيتيك"، فقد أخرجه مُعظم أعضاء هذه المدرسة من الدراسة الألسنية. واعتبروه علما خالصا من علوم الطبيعة .. تستعين به الألسنية .. لكنه ليس جزءاً منها.

[111] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، مرجع سابق، ص:241.

[112] عبد القادر شاكر، علم الأصوات العربية (علم الفونولوجيا)، مرجع سابق، ص: 17.

[113] ينظر: عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية .الفنولوجيا .، مرجع سابق، ص: 26 ـ 28.

الرأي الثاني: المدرستان الأميركية والإنكليزية

استعملتا: مصطلح "الفونولوجيا" - لعشرات السنين - في معنى تاريخ الأصوات، ودراسة التغيرات والتحولات التي تحدث في أصوات اللغة نتيجة تطورها.

أي أن مصطلح الفونولوجيا عندهم يكون مرادفا للمصطلح historical phonetics/ la phonétique historique، أو للمصطلح Diachronic phonetics// la phonétique diachronique

أما مصطلح "الفونيتيك"، فقد استعمل، عند الأميركيين والإنكليز، في معنى العلم الذي يدرس الأصوات الكلامية ويُصنفها ويحللها، من غير إشارة إلى تطورها التاريخي .. وإنما يشير إلى كيفية إنتاجها، وانتقالها، واستقبالها. وعليه فهذان المصطلحان - عند الأميركيين والإنكليز - من صميم اللسانيات. وإن دخل الأول تحت فروع الألسنية التاريخية، ودخل الثاني تحت فروع الألسنية الوصفية.

الرأي الثالث:

ظهر تيار من علماء الأصوات رفض الفصل بين الفونولوجيا و الفونيتيك، ووضعهما في مصطلح واحد هو الفونيتيك عند فئة أو الفونولوجيا عند فئة ثانية. فأبحاث كل واحد من هذين المصطلحين تعتمد على الأخرى. فهما متكاملان ويؤلفان علما واحدا؛ لذلك وضعوا الكلمتين تحت مصطلح واحد إما: الفونتكس وإما الفونولوجي.

الرأي الرابع:

ظهر في الغرب، مصطلحان جديدان بدل المصطلحين القديمين وهما : Phonemics, phonematics نتيجة الخلط والاضطراب واللبس في المصطلحين القديمين. ونادرا ما يستعمل اللسانيون هذين المصطلحين.

الرأي الخامس:

اتفق معظم اللسانيين في هذه الأيام على تخصيص مصطلح الفونولوجيا للدراسة التي تصف النظام الصوتي للغة معينة.

وأما مصطلح الفونيتيك، فمخصص لدراسة أصوات الكلام مستقلة عن تقابلات نماذجها، وعن تجمعاتها في لغة معينة، ودون النظر في وظائفها اللغوية ... بل حتى دون معرفة اللغة التي تنتمي إليها هذه الأصوات المستقلة.

الملاحظ من خلال ما تم عرضه من مواقف، أن آراء اللسانيين من مصطلحي "الفونولوجيا" و"الفونيتيك" متباينة ومتعدّدة، بين من ذهب إلى الفصل بينهما، وعدّ الفونوتيك دراسة عامة للأصوات، والفونولوجيا دراسة لوظائف الأصوات داخل النسق اللغوي. وبين من يستعملها للدلالة على المفهوم نفسه. غير أن الدراسات اللسانية الحديثة استقرت على الفصل بين المصطلحين، وخصصت استعمال مصطلح "فونيتيك" للدلالة على علم الأصوات العام، ومصطلح "فونولوجيا" للدلالة على الدراسة الوظيفية للأصوات في لغة معينة.

3. الفونيم Phoneme

يعدّ **"الفونيم" (Phoneme)** أصغر وحدة لغوية، وقد حظي باهتمام الكثير من اللسانيين، وكانت حلقة براغ أول من جعلت من الفونيم موضوعا للدراسة اللسانية.

يُدرس "الفونيم" ضمن علم الفونولوجيا، ويتحدّد في المستوى الثاني من مستويات التقطيع. وله عدّة مقابلات في اللغة العربية: فونيم، صوت، صوتيم، صويت، الوحدة الصوتية...

وقد ظهرت العديد من النظريات التي تدرس الفونيمات وخصائصها التمييزية، منها: نظرية "السمات المميّزة" لـ **"رومان جاكبسون"Roman Jakobson** ، ونظرية "التضاد الفونولوجي" لـ **"نيكولاي تروبتسكوي "Nikolai Trubetzkoy .**

وقد عُرّف الفونيم بأنه أصغر وحدة صوتية غير قابلة للتجزأة إلى وحدات أصغر، وعن طريقها يمكن التفريق بين المعاني[114].

[114] ينظر: محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية ـ النظام الصوتي للغة العربية ـ، دار الفلاح للنشر والتوزيع، 1990، ص: 58.

مثلا: / سار/ و / صار/ ← تختلف الكلمتان في المعنى عن بعضهما البعض، حيث إن / س/ في /سار/ هي التي جعلت معناها يختلف عن /صار/، والأمر نفسه ينطبق على الفونيم /ص/ في /صار/. وعلى هذا الأساس فإن /س/ و/ص/ هما فونيمان مختلفان، ولا يمكن تجزأتها إلى وحدات أقل.

ويعرّفه **رومان جاكبسون Roman Jakobson** بأنه: "مجموع أو حزمة(Set) أو (Bundle) من الصفات المميزة أو العناصر التفاضلية على حد تعبير سوسور (Elements différentiels) وأول من دعا إلى تحديد الفونيم بالوظيفة التي وضع من أجلها وهي التمييز هو تروبتسكوي. قال: إن الفونيم هو وحدة وظيفية قبل كل شيء، ويقول أيضا: يجب على الباحث الفونولوجى أن لا يعتبر في اللفظ إلا ما يؤدي وظيفة معينة في اللسان"[115]

وعليه فالفونيم هو وحدة صوتية تحمل مجموعة من الصفات التمييزية التي تجعل كل فونيم يتميز عن فونيم آخر، وهي ليست في ذاتها صوتا إنما هي كيان مجرد. فحرف الجيم مثلا في العربية هو جملة الصفات الذاتية التي يتحدد بها ويتميز بها عن غيره، والمقصود بدور الفونيم في التمييز بين معاني الكلام هو التأكيد على أن الفونيم (أو الحرف الصوتي في الاصطلاح العربي القديم) غير أنواعه الأدائية.

وأول من كان له هذا التصور من الغربيين هم جماعة كثيرة من اللغويين ككروسفسكي وشيخه بدوان دي كورتيني وسويت الإنكليزي ونورين السويسري وغيرهم وكلهم معاصرون السوسور، وكان بعضهم يميل - مثل سوسور - إلى تحديد الفونيم كوحدة صوتية نفسية (سيكولوجية) ولهذا كثر عندهم إطلاقهم الصورة الصوتية الذهنية أو النفسية» على هذه الوحدة[116].

أي أن الفونيم غير الآداء، فالفونيم ليس صوتا منطوقا بعينه بل هو وحدة ذهنية مجردة، تتكوّن من مجموعة صفات صوتية مميّزة تجعل صوتا ما يختلف عن غيره داخل النظام اللغوي. فالفونيم "ق" مثلا ليس مجرد الصوت الذي نسمعه عند النطق، وإنما هو مجموعة الخصائص المميزة التي تسمح للمتكلم والسامع بالتعرّف عليه وتمييزه عن أصوات أخرى كالكاف والألف...، حتى لو اختلفت طريقة نطقه قليلا بين المتكلمين. لذلك فالفونيم يختلف عن أنواعه الأدائية.

ونظرا لتنوع آداء الفونيمات تعدّدت أنواعه، من ذلك الألوفون، الفونيم الجامع، الفاريفون، الديافون.

---

[115] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، دار موفم للنشر، 2012، 242.

[116] ينظر المرجع نفسه، ص: 243.

4. الألفون:Allophone [117]

يلاحظ في الدراسات الصوتية الحديثة، أن الفونيم الواحد قد يظهر بأكثر من شكل نطقي، وأطلق الدارسون على هذا التنوع في الآداء النطقي للفونيم الواحد مصطلح Allophone، وقد ترجم هذا المصطلح وعُرّب فقيل: ألوفون، صوتم تعاملي، ومتغير صوتي وبديلة صوتية، صويتون، صورة صوتية....

ويعرّف الألفون بأنّه تمثيل لفونيم واحد داخل اللغة نفسها، وهو شكل من أشكال الفونيم لا يحدث تغييره تغييرا في المعنى. ويمكن للدارس العربي ملاحظة الكثير من الشواهد عند علماء التجويد، نحو اللام في (الله) بالتفخيم والترقيق، فكلاهما ألوفون ولا يغير في معنى الكلمة وإن نُطقت بصورتين مختلفتين.

5. التنوع الحر:

أشار **عبد الرحمن الحاج صالح** إلى هذا المصطلح عند حديثه عن مصطلح الفونيم، ويرى أنه ينقسم إلى "تنوع لهجي وتنوع فردي V.dialectate/ V.individuelle . أما التنوع اللهجي فهو اللغات (من حيث النطق) عند علمائنا، وأما التنوع الفردي فهو إما أسلوبي (Stylistique) وإما انحراف خاص بالأفراد وهو اللثغة عند العرب قديما"[118].

ويطلق على التنوع الفردي مصطلح "فاريفون"، والتنوع اللهجي مصطلح "الديافون"، ويمكن توضيحهما كالآتي:[119]

6. التنوع الفردي / الفاريفون Variphone

يلاحظ في الدراسات الصوتية أن الفونيم الواحد لا يتحقق دائما بصورة واحدة، بل قد تتعدد صوره النطقية باختلاف المتكلم وأسلوبه في نطق الصوت الواحد، وقد أطلق **دانيال جونز Daniel Jones** على هذا التنوع مصطلح "فاريفون"،

وهذه التنوعات تأتي عادة تحت ثلاث حالات:

أ. حين تكون اللغة من ذلك النوع الذي يحتوي على عدد أصغر نسبيا من الفونيمات، وبالتالي لا تكون الدّقة مطلوبة في نطق بعض الأصوات ضرورية.

---

[117] ينظر: خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات، مرجع سابق، ص: 61.

[118] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، مرجع سابق، ص: 244.

[119] الأغبر بسآم مصباح، الوحدة الصوتيةّ أو الفونيم و تجلياته في القرآن الكريم : برواية حفص بن عاصم، سورة البقرة نموذجا ، دار الكتب العلمية، 2019. ص: 64 ـ66

ب. حينما يتكلم شخص بخليط لهجي.

ج. حينما يحدث شخص تغييرات لغوية في نطقه.

7. التنوع اللهجي / الديافونDiaphone

من الصطلحات الأخرى التي جاء بها **دانيل جونز** في إطار دراسته لتنوع آداء الفونيم، مصطلح الديافون (Diaphone) ، ويطلق هذا المصطلح على الصوت الذي ينطق به المتكلم في مجموعة معينة من الكلمات مع الأصوات الأخرى المختلفة التي يستعملها متكلمون آخرون في اللغة نفسها.

ويمكن توضيح الفرق بين المصطلحات الثلاثة: الألفون والديافون والفاريفون في الجدول الآتي:

المصطلح	المفهوم	سبب التنوع	أمثلة
ألوفون (Allophone)	صورة نطقية مختلفة لفونيم واحد داخل اللغة نفسها، لا تغيّر المعنى وتكون غالبا مرتبطة بالسياق الصوتي	السياق الصوتي أو موقع الصوت في الكلمة	نطق "لام" لفظ الجلالة "الله" مرة مفخمة ومرة مرققة حسب السياق الصوتي الواردة فيه.
فاريفون (Variphone)	تنوعات نطقية للفونيم في كلام المتكلم نفسه دون قصد، لا ترتبط ببيئة صوتية محددة ولا تغيّر المعنى	اختلافات فردية أو أسلوبية في أداء المتكلم	نطق الراء أحيانا قوية وأحيانا أخف في كلام الشخص نفسه
ديافون (Diaphone)	اختلافات نطقية للفونيم بين متكلمين أو لهجات مختلفة في اللغة نفسها دون تغيّر المعنى	اختلاف لهجي بين متكلمي اللغة نفسها.	اختلاف نطق الجيم بين اللهجات العربية: "ج"، "G" كما في اللهجة المصرية.

8. الفونيم الجامع Archiphoneme [120]

هو وحدة صوتية مجردة تمثل مجموعة من الفونيمات المتقابلة وظيفيا في اللغة نفسها، وهي تأتي نتيجة لإلغاء التقابلات بين صوتين نتيجة موقعهما أو الظروف الصوتية المحيطة بهما، فيُستبدل عادة الفونيم الأضعف بالفونيم الأقوى أو الأعلى مرتبة.

[120] ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، مرجع، ص: 250، 251.

وقد وضح **الحاج صالح** ذلك حين أشار إلى بعض المتقابلات مثل شديد مجهور / شديد مهموس في الألمانية (وكذلك الروسية) فإنها تزول في أواخر الكلم بجعل المجهورة كلها مهموسة في هذا الموقع كـ rad /rat ينطق بهما .rat.

كما وضّح كيفية تأدية الحرف الناتج عن إلغاء التقابل بين حرفين على النحو الآتي:

الحالة الأولى: ينتج عن هذا حرف ثالث وذلك مثل الحروف المهجورة b و d و g في الإنكليزية وهي دائما ضعيفة الضغط ومقابلها المهموسة p و t و K وهي قوية فإن هذا التقابل يزول إذا وقعت بعد S وينطق بها جميعا مهموسة ضعيفة، وهو خليط بين الجهر الضعيف عندهم والهمس القوي.

الحالة الثانية: تؤدي جميع الحروف المتقابلة بعد زوال التمايز بحسب الموقع في داخل الكلمة، فالتقابل بين السين والشين في الألمانية يلغى دائما إذا وقعا قبل حرف صامت، إلا أن الفونيم الجامع الناتج من هذا الإلغاء يؤدي شينا في بداية الكلمة مثل Stadt (شتاد) ويؤدي سينا في وسط الكلمة مثل Last (لاست).

الحالة الثالثة: يتغلب أحد المتقابلين على الآخر بعد الإلغاء في موقع من الكلمة مع بقاء التقابل في موقع آخر وذلك مثل D و T في الألمانية في آخر الكلمة. يصير كلD مثل T تماما ويبقى التمايز بينهما في غير هذا الموقع.

9. التنوع التركيبي Combinatory variation

ظاهرة صوتية، تحصل عند "تركيب الحروف في الكلمة فيؤثر كل صوت في الآخر، وهذه التأثيرات ناتجة عن التفاعلات بين الأصوات داخل مدرج الكلام، والأمثلة كثيرة عن هذا التنوع نجد الكثير منها في كتب اللغويين العرب وكتب القراءات مثلما تستعمل في كلامنا اليومي العادي"[121].

من أمثلة هذه الظاهرة اللغوية :

قلب النون ميما: سنبلة تنطق سمبلة ← الباء هي التي أثرت في النون. وأشربت النون بشفوية الميم وهي التي تتفق معها في الغنة فقلبت النون ميما.

قلب الجيم شينا: اجتمع تنطق اشتمع ← أثرت التاء المهموسة في الجيم المجهورة، ففقدت الجيم جهرها وتحولت إلى الصوت المهموس المقابل لها وهو الشين.

قلب الصاد زايا: مصدر تنطق مزدر ← تأثرت الصاد المهموسة بالدال المجهورة، فقلبت زايا.

[121] خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، مرجع سابق، ص: 75.

المحاضرة

الحادية عشر

حقيبة المصطلحات الوظيفية (2)

الحجم الساعي: 1 سا و 30 دقيقة

سنركز في هذه المحاضرة على حقيبة المصطلحات الوظيفية كما جاءت في المدرسة الوظيفية الفرنسية مع **أندري مارتينيه (André Martinet)**.

وتعدّ هذا المدرسة صورة مطورة عن حلقة براغ، إذ كان **مارتيني** أحد أفرادها إلى جانب **رومان جاكبسون (Roman Jakobson)** و**نيكولاي تروبتسكوي (Nikolai Trubetzkoy)**.

من بين المصطلحات التي تأسست عليها المدرسة الوظيفية الفرنسية، المصطلحات الآتية:

1. اللغة Language [122]

يعدّ مصطلح **"اللغة" (Languag)** من المصطلحات التي حظيت باهتمام جميع المدارس اللسانية على اختلافها، ومنها المدرسة الوظيفية الفرنسية، إذ يرى **أندري مارتيني (Andre Martinet)** أنَّ الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل بين أفراد المجتمع اللغوي، هذه الوظيفة الإنسانية تؤديها اللغة بوصفها مؤسسة إنسانية على الرغم من اختلاف بنيتها من مجتمع لغوي إلى آخر. وفي هذا الإطار يقول: الإشارة إلى اللسان بكونه أداة أو وسيلة يجلب بشكل مفيد جدا الانتباه إلى ما يميز اللغة عن كثير من الأنظمة الأخرى، فالوظيفة الأساسية لهذه هي التبليغ.

وهذا لا يعني أنَّ **مارتيني** ينفي الوظائف الأخرى التي تؤديها اللغة، بل يقر بها إلا أنه يجعلها ثانوية، فالوظيفة الجوهرية للغة تتمحور حول الإبلاغ والتفاهم والاتصال بين أفراد المجتمع اللغوي.

ينطلق **مارتيني** من فكرة أنّ اللغة تتطوّر مع تطور حاجات التبليغ داخل الجماعة التي تستعمل هذه اللغة. وطبيعي أن يرتبط تطور هذه الحاجات بعلاقة مباشرة مع تطور الجماعة على صعيد الفكر والمجتمع والاقتصاد.

وليست اللغة في نظر **مارتيني** نسخا للأشياء كما هي في الواقع، بل هي بنى منظمة يتطلع المتكلم من خلالها إلى عالم الأشياء والأحاسيس، وبذلك تتكون الخبرة الإنسانية، ومن ثمّ، فإنَّ تعلم لغة أجنبية ليس معناه وضع علامات (Etiquettes) جديدة لأشياء مألوفة لدى المتكلم، بل هو اكتساب نظرة تحليلية

---

[122] ينظر: أندريه مارتيني، مبادئ في اللسانيات العامة، دار الآفاق، ص: 14.

أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص:233.

يوسف مقران، المصطلح اللساني المترجم .مدخل نظري إلى المصطلحيات ،. دار رسلان للطباعة والنشر، دمشق، 2009 ص:40.

مفارقة في إطار التواصل بالتعرف على البنى اللغوية الجديدة التي يرى من خلالها الواقع بطريقة مختلفة عن لغته الأم .

2. المونام Moneme

يشكل مصطلح **"المونام" (Moneme)** أحد المصطلحات الوظيفية التي جاء بها **"أندريه مارتيني"**، وهو يقابل مصطلح مورفيم في المدرسة التوزيعية الأمريكية.

ولهذا المصطلح عدّة مقابلات في اللغة العربية، منها: مونام، كُلمة، لفظة، لفظم...

ويطلق مصطلح مونام على أصغر وحدة صوتية ذات دلالة، ويظهر على مستوى التقطيع الأول. يقول مارتيني في هذا السياق: " إن الوحدات التي تنجم عن التقطيع الأول بدوالها ومدلولاتها هي أدلة وأدلة دنيا لأن كل واحد منها لا يمكن تحليله إلى متوالية من الأدلة، إنه لا يوجد مصطلح مقبول دوليا لتسمية هذه الوحدات و إننا، هنا سنستعمل مصطلح "كلمة" (أو وحدة دالة)"[123].

وانطلاقا من هذا، فالمونام على حدّ قول **"مارتيني"** هو مجوعة أدلّة دنيا. وهي في اللغة العربية قسمان:

القسم الأول: وتمثله الدّوال بمدلولاتها، وهو ما يقابل العلامة اللسانية عند سوسير.

ويمثل القسم الثاني: الوحدات الصغرى التي تحمل في ذاتها دلالتها، وتقابل في اللغة العربية أحرف الزيادة.

وتظهر هذه الأدلة على مستوى التقطيع الأول.

مثلا: جاء الولد ← جاء ال ولد

جاء ← مونام

ال ← مونام

ولد ← مونام

كل لفظم من هذه اللفاظم له مدلوله، ولا يمكن تقسيمه أكثر، لأن ذلك ينقلنا إلى مستوى التقطيع الثاني، والذي يكون تقطيعا على مستوى الفونيمات.

يتضح أن مصطلح **المونام (Monème)** عند **"أندريه مارتيني"** يمثل أصغر وحدة لغوية ذات دلالة تظهر في مستوى التقطيع الأول، وهو يقابل تقريباً مصطلح المورفيم في المدرسة التوزيعية الأمريكية. وتتكوّن اللغة، في هذا المستوى، من أدلة دنيا لا يمكن تحليلها إلى وحدات دالة أصغر، لأن تحليلها بعد ذلك ينقلنا إلى مستوى التقطيع الثاني الذي يختص بالفونيمات غير الدالة.

---

[123] أندريه مارتيني، مبادئ في اللسانيات العامة، مرجع سابق، ص:20.

وبذلك فإن المونام يشكّل الوحدة الأساسية في بناء المعنى، إذ تتآلف هذه الأدلة الدنيا لتكوّن وحدات لغوية أكبر مثل الكلمات والتراكيب والجمل، محققةً الوظيفة التواصلية للغة.

3. الجملة Sentence

شهدت الدراسات اللسانية الحديثة اهتمامًا بالجملة بوصفها وحدة تتجلى فيها العلاقات الوظيفية بين عناصر اللغة.

وقد أولت المدرسة الوظيفية، وبالأخص **أندريه مارتيني**، عناية بتحليل الجملة في ضوء تنظيم الوحدات الدالة وتحقيق الوظيفة الإبلاغية. وفي هذا الإطار، يعرفها بقوله: "هي كل ملفوظ تتصل عناصره بركن إسنادي وحيد أو متعدّد عن طريق الإلحاق*"[124] ويرى مارتيني أن الجمل التركيبية تتألف من عدّة وحدات، وهي:[125]

أ. **اللفظة البسيطة:** وهي الوحدة الدنيا للتقطيع، لها مدلول واحد، ويمكن استبدالها في محور الاستبدال.

ب. **اللفظة الممتزجة (الملغمة):** وتتحقق حين يكون الدّال منطويا على مدلولين أو أكثر، لا يمكن فصلها شكليا، مثل جمع التكسير في اللغة العربية،

ج. نحو كلمة: بيت ← أبيات ← المدلول الأول معنى البيت الشعري.

المدلول الثاني معنى المنزل.

---

* يشمل مفهوم الإلحاق عند مارتيني وظائف مختلفة في القواعد التقليدية كالمنعت والمضاف إليه، والمفعول والمعطوف، ينظر: غازي فيصل مهدي السمرائي، ثنائية اللفظ والمعنى في الدرس اللساني الحديث، مرجع سابق، ص:98.

كل ما يضاف إلى النواة الإسنادية هو من الناحية التركيبية إلحاق(Expansion) ، وهذا المفهوم للإلحاق يضارع مفهوم النحاة العرب للفضلة ؛ أي كل ما يضاف إلى العمدة في الكلام المسند والمسند إليه) يعد فضلة يستقيم الكلام دونه من الناحية الوظيفية فحسب.

ومن ثمة فإن الإلحاق - شكليًا - عنصر إذا أضيف إلى الملفوظ لا يغير العلاقات بين العناصر السابقة. وقد ميز مارتيني بين ضربين من الإلحاق:

الضرب الأول: الإلحاق بالعطف

الضرب الثاني: الإلحاق بالتبعية.

ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، مرجع سابق، ص: 237، 238.

[124] غازي فيصل مهدي السمرائي، ثنائية اللفظ والمعنى في الدرس اللساني الحديث، مرجع سابق، ص: 98.

[125] ينظر: خلفة بوجادي، اللسانيات النظرية ـ دروس وتطبيقات ـ، مرجع سابق، ص: 91،92.

غازي فيصل مهدي السمرائي، ثنائية اللفظ والمعنى في الدرس اللساني الحديث، مرجع سابق، ص: 98 – 100.

د. **اللفظة المفروقة (المتقطعة):** وهي عكس اللفظة الممتزجة، وتظهر حينما يتحدد المدلول الواحد بمقطعين موجودين في نقطتين متباعدتين في المدرج الصوتي أو أكثر، مثل المصلّون يسجدون مع الساجدين، جمع المذكر تدل عليه العلامات: و، و، ي، في الكلمات الثلاثة.

هـ. **اللفظة المشتركة:** هي عبارة عن دال واحد يتقاسمه مدلولان أو أكثر، مثل: كتبت الطالبة درسها: يظهر أن مفهوم التأنيث تدل عليه ثلاث (03) علامات، وهي: (ت) و (ة) و (ها) في حين أن المضمون المعنوي للفظة واحد.

و. **اللفظة العدمية (اللفظة صفر):** ويقصد بها غياب علامة شكلية متوقعة، مثل انعدام علامة التأنيث في اللغة العربية دلالة على أن الاسم مذكر،فعدم العلامة هو علامة، ويرمز له بالرمز Ø مجموعة خالية. مثل: كتب Ø / كتبت = كتب + ت.

ز. **الصيغة الاتحادية:** وهي عبارة عن وحدة أي لفظة مكونة من عدة لفظات (مونيمات) معجمية؛ لكنها تعمل كوحدة تركيبية واحدة وتتحذ لأداء وظيفة واحدة مثل: جواز السفر، في العربية، وفي الفرنسية مثل كلمةDesirable :، فقد تكون مضافا ومضافا إليه أو صفة وموصوفا أو أسماء مركبة، أو صيغة جامدة، وهي تعامل معاملة اللفظة الواحدة.

ح. **الصيغة التركيبية:** هي عند مارتني مجموع لفظات لكل واحدة منها وظيفة خاصة لها مثل: في السنة الماضية، بعد الظهر، فهذه الصيغ التركيبية كل لفظة فيها لها وظيفة، بينما التركيب كله يؤدي وظيفة.

4. التقطيع المزدوج Dual segmentation

يعد **التقطيع المزدوج** (**Dual segmentation**) خاصية من خصائص اللغة، وأحد المفاهيم المركزية التي تقوم عليها اللسانيات البنوية عموما. وكان أول من أشار إليه هو **فرديناند دي سوسير**. غير أن هذا المصطلح لم يأخذ بعده العلمي إلا من خلال **أندري مارتيني**.

يرى **مارتيني** بأن اللسان البشري يتميز بكونه مزدوج التقطيع، والتقطيعان هما[126]:

المستوى الأول: مستوى اللفاظم(monemes) : وهي الوحدات الدالة التي تقبل التحليل إلى وحدات أصغر عديمة الدلالة. ويتميز هذا المستوى بوجود قائمتين: قائمة مفتوحة وقائمة مغلقة.

[126] ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، مرجع سابق، ص: 234 ـ 237.
خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات، مرجع سابق، ص: 89 ـ 91.

ترتبط القائمة المفتوحة بالمونيمات (دال+ مدلول) على مستوى محور الاستبدال، حيث تكون الاختيارات لا متناهية.

وترتبط القائمة المغلقة بالمونيمات الصغرى (أحرف الزيادة في العربية) على مستوى محور الاستبدال، حيث تكون الاختيارات متناهية.

المستوى الثاني: مستوى الفونيمات(phonemes) : وهي الوحدات الدنيا التي ليس لها دلالة في ذاتها، وقادرة على تغيير المعنى.

يرى **مارتيني** أن العلاقات الرابطة بين اللفاظم بوصفها وحدات التقطيع الأول في الملفوظ (l'enonce) في أي نظام لساني، تتجلى في حالات محددة بضوابط سياقية، تكاد تكون عامة في جميع اللغات المعروفة وهذه الحالات هي:

أ. **اللفاظم المكتفية بذاتها Autonomous morphemes**

هي وحدات دالة تتضمن في بنيتها المستقلة دليل وظيفتها، مثل اليوم غداء أحيانا.... والعلاقة التي تربطها ببقية الملفوظ هي دلالتها بغض النظر عن موقعها: اليوم آتيك/ آتيك اليوم.

ب. **اللفاظم الوظيفية Functional morphemes**

هي لفاظم تساعد على تحديد وظيفة عناصر أخرى لا يمكن لها أن تستقل بنفسها في السياق اللساني الذي ترد فيه، فيكون دور اللفاظم الوظيفية إذ ذاك هو ضبط العلاقة التركيبية لهذه العناصر غير المستقلة، كالوظيفة التي تؤديها حروف الجر في اللغة العربية.

ج. **الركن المكتفي بذاتهAutonomous phrase**

يتألف من لفظين فأكثر، ولا تتوقف وظيفته على موقعه في الملفوظ، بل دلالة هذا الكل من اللفاظم هي التي تحدد علاقته بالسياق الوارد فيه، ولكن في الغالب يشترط فيه وجود لفظ وظيفي لتحديد حرية المجموعة في السياق الذي ترد فيه مثال على ذلك : قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا ءَاتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ البقرة 93.

فالمؤلف (قلوبهم) لا تتحقق علاقتة بالملفوظ إلا بوجود لفظم وظيفي مرتبط به ولا ينفك عنه، هو (في) لأنه يربط المؤلف (قلوبهم) ببقية عناصر الملفوظ.

د. الركن الإسنادي Predicative phrase

هو النواة التي ينبني حولها الملفوظ، وتعقد العناصر اللسانية روابطها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة مثل: اليوم ننهي تقديم المحاضرات.

تحتوي هذه الجملة على لفظم مكتف بذاته Autonome هو (اليوم)، وركن آخر مكتف بذاته أيضا هو (تقديم المحاضرات)، بعد عزل اللفظمين (اليوم) و(تقديم المحاضرات) عن (ننهي)، يظهر أن هذا العنصر قادر على إنشاء الرسالة بذاته دون إضافات، ومن ثمّ فهو مستقل بذاته (ركن إسنادي).

5. المردود الوظيفي functional loud

المردود الوظيفي (functional loud) مصطلح لساني فونولوجي، ويطلق عليه أيضا: العبء الوظيفي، ويدل على القدرة التمييزية بين عدد الثنائيات الصغرى، التي تمثل تقابل فونيمين في لغة ما . فالمردود الوظيفي لكل من /س/ و / ن / هو عدد الثنائيات الصغرى التي تتقابل فيها / س/ و / ن/ على نحو «سما » و « نما » ...

والتضاد الفونولوجي في اللغة الإنجليزية بين / f/ و / v/ هو تضاد ذو عبء وظيفي مرتفع لأن ثمة عددا كبيرا من الثنائيات الصغرى مثل foal و vole حيث يكون الخلط بينهما ممكنا جدا، ولا يختلف المردود الوظيفي من حالة إلى أخرى فحسب بل من لغة إلى أخرى أيضا فمردود/P/ و /b/ مردود منعدم في اللغة العربية. أما في اللغة الإنجليزية، فيعد مردودا مرتفعا بالنسبة لمردود بعض التضادات الفونولوجية الأخرى ك: /a/ و /s/ مثلا [127].

وبناءً على ما سبق، يتحدد المردود الوظيفي بحسب مستوى القدرة التمييزية التي تحققها التقابلات الثنائية بين الفونيمين ضمن اللغة، أي مقدار مساهمة هذه التقابلات في التمييز بين الوحدات المعجمية. وتكون الكمية التقديرية لهذا المردود مرتبطة بعدد الثنائيات الصغرى التي تظهر فيها التقابلات بين فونيمين في لغة ما، حيث كلما ازداد العدد، كلما كان المردود الوظيفي مرتفعا، وكلما قلّ العدد، كلما كان المردود ضعيفا أو منعدما. كما أن المردود الوظيفي يتباين باختلاف اللغات وكذلك باختلاف التقابلات الصوتية ضمن اللغة ذاتها.

[127] ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، مرجع سابق، ص: 154.

6. الملاءمة Relevance

يعدّ مصطلح الملاءمة (**Relevance**) من المصطلحات التي وردت في وظيفية **مارتيني**، الذي يرى أنها لا تتحقق في الظاهرة اللغوية إلا إذا استطاع الباحث اللساني أن يلمس السمات والعلامات المناسبة لتحليل واقع الحدث اللغوي الذي يتعامل معه.

وعلى هذا الأساس، تتيح الملاءمة للباحث اللساني الفصل بين بالقضايا اللغوية التي تكون في رأس اهتماماته الألسنية، وبين ما يجب أن يهمله في هذا الإطار. كما تساعده على تحديد مختلف مستويات الدراسة بدقة ووضوح"[128].

وعليه، تمكّن الملاءمة الباحث اللساني من تنظيم التحليل اللغوي بشكل منهجي، كما تساعده على التمييز بين ضروريات البحث اللساني عن غيرها مما يمكن إهماله، مما يتيح له إجراء دراسة دقيقة للظاهرة اللغوية.

7. الاقتصاد اللغوي Linguistic Economy

مصطلح من المصطلحات اللسانية، وهو أحد المبادئ التي تقوم عليه النظريات اللسانية، وقد ورد هذا المصطلح في مؤلف **"مارتيني" (économie des changements phonetiques)**؛ حيث يرى أن الإنسان يعيش نوعا من التناقض بين احتياجه للتعبير ونقل أفكاره وهذا يتطلب أن تكون اللغة غنية بما يكفي من الوحدات اللغوية، وبين ميله إلى تقليل الجهد، واستعمال القليل من المفردات للتعبير، وهذا التناقض في رأيه هو ما يوجه تطور اللغة.

كما ميز "**مارتيني**" بين ما يطلق عليه "التوسع غير الاقتصادي" الذي يتطلب جهدا أكبر، وبين "الجمود المفرط" الضار بمصالح الجماعة اللغوية، ويؤكد على ضرورة إيقاف التوسع وقمع الجمود، وفق ما أسماه زيبف (Zipf) "مبدأ أقل جهد"، والذي يفضل مارتيني أن يطلق عليه مصطلح "اقتصاد"[129].

وقد خالف **"مارتيني" باسي" (Passy)** حول مفهوم "الاقتصاد"، حيث يقول: لا يمكن أن نحصر معنى "الاقتصاد" في معنى التقتير كما فعل باسي عندما قابل كلمة "الاقتصاد" بكلمة "الإفراط". الاقتصاد

---

[128] ينظر: مختار عبد القادر محمد لزعر، الاقتراب التداولي بين الفكر الغربي والفكر العربي. تمايز استقلالي أم اقتراب تمايزي؟ - دراسة في إشكالية تلقي المفاهيم اللسانية، ص: 259.

[129] Re : André Martinet, économie des changements phonétiques,Bern, Francke édition, 3 ed, 1970, p : 94.

يشمل كل شيء: تقليل التمييزات غير الضرورية، وظهور تمييزات جديدة، والحفاظ على الوضع القائم. إن الاقتصاد اللغوي هو توليفة القوى المختلفة الموجودة[130].

وعليه، فالاقتصاد اللغوي من بين أبرز المفاهيم التي اهتم بها مارتيني في نظريته الوظيفية، وهو في نظره المبدأ الذي ينظم اللغة عبر توازن القوى بين الحاجة إلى التعبير بوضوح والرغبة في تقليل الجهد، ما يساهم في بناء نظام لغوي فعّال ومرن يقلل من العناصر غير الضرورية ويضمن استمرارية التواصل.

[130] Ibid, p97 : on ne peut plus restreindre économies au sens de parcimonies comme le fait au fond Passy lorsque, jusqu'à un certain point, il oppose économie à emphases. Economies recouvre tout: réduction des distinctions inu-tiles, apparition de nouvelles distinctions, maintien du statu quo. L'économie linguistique, c'est la synthèse des forces en présence.

المحاضرة

الثانية عشر

المحاضرة الثانية عشر: حقيبة المصطلحات التداولية (01)

الحجم الساعي: 1 سا و 30 دقيقة

تمهيد:

شهدت الدراسات اللغوية الحديثة تطورا مستمرا منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى العصر الحديث، فلم تعد محصورة في الأطروحات التي وضعها **فرديناند دوسوسير**، الذي ركز على اللغة كنظام مجرد قائم على البنية، بل توسع الاهتمام ليشمل استعمال اللغة في الواقع الاجتماعي ووظائفها التواصلية. فقد أولى بعض الباحثين، مثل شارل بالي تلميذ سوسير، اهتماما بالغا بالكلام بوصفه وسيلة للتواصل، مبرزين دور السياق الاجتماعي وظواهر التخاطب في فهم اللغة.

ويعدّ الفيلسوف الأمريكي **تشارلز ساندرز بيرس (Charles Sanders Peirce)** أوّل من أسس للتداولية (Pragmatics) لدراسة الجانب الاستعمالي للغة، حيث ارتبطت عنده بالسيمياء .

ويعتمد هذا الاتجاه التداولي على تحليل الأفعال الكلامية، الوظائف التداولية، واستراتيجيات التفاعل اللغوي، انطلاقا من فرضية أن اللغة ليست مجرد نظام رمزي محايد، بل وسيلة فعّالة لتحقيق الأغراض التواصلية والتفاعل الاجتماعي .

ومن ثمّ فالتوجه التداولي اليوم أحد الأعمدة الأساسية في اللسانيات الحديثة، إذ يكمل ما غفل عنه النهج البنوي، ويربط بين البنية اللغوية والمعنى والوظيفة التواصلية في آن واحد، مما يجعل دراسة اللغة أكثر قربا من الواقع الاجتماعي والتفاعل الإنساني. وعلى هذا الأساس أصبح الاهتمام بالاستعمال اللغوي ضرورة لفهم طبيعة اللغة ووظائفها، وهو ما يميز الدراسات المعاصرة عن الدراسات السابقة.

1. التداولية Pragmatics

تعد "**التداولية**" (**Pragmatics**) من أحدث الاتجاهات اللسانية، إذ تركز على دراسة اللغة في سياق استعمالها الواقعي وعلاقات المتكلم بالمخاطب، وعلاقتهما بالخطاب.

ولمصطلح (**Pragmatics**) الغربي عدّة مقابلات في اللغة العربية، منها: تداولية، براغماتية، تخاطبية، علم التخاطب، ذرائعية، نفعية، مقامية، البلاغة الجديدة... غير أن مصطلح "تداولية" هو الأكثر اعتمادا بين اللسانيين كمقابل لمصطلح (**Pragmatics**) الغربي.

يقول **طه عبد الرحمن (Taha Ebd El-Rahman)**: " وقد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح التداوليات مقابلا للمصطلح الغربي "براغماتيقا" لأنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالته على معنيي "الاستعمال" و"التفاعل" معا، ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذو يدرجونه في أبحاثهم[131]"

والتداولية مصدر دول، وجاء في "لسان العرب": تداولنا الأمر: أخذناه بالتداول، وقالوا: دواليك أي مداولة على الأمر... ودالت الأيام أي دارت، وتداولته الأيدي أي أخذته هذه مرة وهذه مرة ...[132] يتضح من هذا التعريف أن مصطلح التداولية في أصله اللغوي مشتق من الجذر (د-و-ل)، الذي يدل على التناوب والمداولة على الأمر وانتقاله بين الناس، أي تصريفه وتداوله من طرف إلى آخر في حالة من التعاقب والتبادل.

وفي الدراسات اللسانية يعود مصطلح التداولية pragmatics بمفهومه الحديث إلى الفيلسوف الأمريكي **تشارلز موريس (Charles Morris)** الذي استخدمه سنة 1938 دالا على فرع من فروع ثلاثة يشتمل عليها علم العلامات semiotics ، وهذه الفروع هي:

1. علم التراكيب: syntactics أو syntax وهو يعنى بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات بعضها مع بعض.
2. علم الدلالة : semantics وهو يدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها، أو تحيل إليها.
3. التداولية : وتهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسريها.[133]

---

[131] طه عبد الرحمن: تجديد المنهج في تقويم التراث المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000، ص: 28.

[132] ينظر ابن منظور: لسان العرب، مادة دول، المجلد 11، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، ص: 252.

[133] ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2002، ص:9.

وعليه، فالتداولية بهذا المعنى ارتبطت عند **موريس** بعلم السيمياء، وهي تمثل البعد الاستعمالي للغة، مكمّلة للبعد التركيبي الذي يدرس البنية، والبعد الدلالي الذي يدرس المعنى. غير أنها لم تصبح مجالا يعتد به في الدرس اللغوي المعاصر إلا في العقد السابع من القرن العشرين بعد أن قام على تطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفى بجامعة أكسفورد هم: **أوستن** (J .L Austin) و**سيرل (j.R Seule)** و**جريس**(**H.P Grice**)[134]

وقد شهد مصطلح التداولية عدة تعريفات مختلفة؛ فيعرفها **مسعود صحراوي (Massaoud Sahraoui)** بقوله: "... علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال. ويدمج من ثم مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة "التواصل اللغوي وتفسيره" [135]": وبحسب هذا التعريف، فإن التداولية علم حديث يهتم بالتواصل القائم بين الأشخاص، مركزا على جانب استعمال اللغة، أي اللغة عند التداول. ومن التعريفات الأخرى أنها. "دراسة اللغة في سياقاتها الواقعية، لا في حدودها المعجمية، أو تراكيبها النحوية. هي دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها ونفهمها ونقصد بها، في ظروف ومواقف معينة، لا كما نجدها في القواميس والمعاجم، ولا كما تقترح كتب النحو التقليدية..." [136]. يشير هذا التعريف إلى أن دراسة اللغة لا بد أن تتجاوز مجرد وصف تراكيبها وصيغها الصرفية أو البحث عن معانيها في المعاجم والقواميس، لتتجه إلى تحليلها ضمن سياق استعمالها الفعلي عند التواصل.

أما **طه عبد الرحمن**" فيعرف التداولية من زاوية الممارسة التراثية، بقوله: "التداول عندنا متى تعلق بالممارسة التراثية هو وصف لكل ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم. كما أن المجال فى سياق هذه الممارسة هو وصف لكل ما كان نطاقا مكانيا وزمنيا لحصول التواصل والتفاعل" [137]. ومنه، فالتداولية عند طه عبد الرحمن ترتبط بالممارسة التراثية من خلال اهتمامها بوصف تفاعلات التواصل بين صانعي التراث من الناس، مع مراعاة الزمان والمكان الذي يتم فيه هذا التواصل، لتبرز اللغة هنا كممارسة اجتماعية فعلية وليست مجرد تراكيب أو نصوص لغوية.

---

[134] ينظر: المرجع السابق، ص:9.

[135] مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب - دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دارالطليعة، بيروت، ط1، 2005 ، ص 16.

[136] بهاء الدين محمد مزيد تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة ط1، 2010، ص18.

[137] طه عبد الرحمن: تجديد المنهج في تقويم التراث، مرجع سابق، ص: 244.

تتفق هذه التعريفات، على اختلاف أصحابها، في أن التداولية تُعنى بدراسة اللغة في سياق الاستعمال الفعلي، حيث يُفهم المعنى من خلال علاقة الخطاب بالمتكلمين وبالظروف المقامية التي يُنجَز فيها. كما تُجمع على أن تحليل اللغة لا يقتصر على بنيتها المعجمية أو النحوية، بل يتجاوز ذلك إلى دراسة التواصل والتفاعل والوظيفة التداولية للخطاب.

2. أفعال الكلام Speech Acts

يُعدّ مفهوم **أفعال الكلام (Speech Acts)** من المفاهيم الأساسية في الدرس اللساني التداولي الحديث، إذ مثّل تحوّلا في دراسة اللغة من النظر إليها بوصفها نظاما من البُنى والقواعد إلى عدّها نشاطا تواصليا يُنجز به الفعل داخل المجتمع.

وقد تبلورت معالم هذا المفهوم في أعمال الفيلسوف اللغوي **جون أوستن (John. L. Austin)**، ثم طوّره لاحقًا **جون سيرل (John. R . Searle)**، حيث أكّدا أن التلفّظ اللغوي لا يقتصر على نقل المعنى، بل يُعدّ في حدّ ذاته إنجازا لأفعال مختلفة كالأمر والوعد والاعتذار.

يطلق على نظرية أفعال الكلام **"النظرية الأوستينية" (Austinian Theory)** نسبة إلى **جون أوستن**، الذي أسس هذا الاتجاه في تحليل اللغة باعتبارها وسيلة لإنجاز الأفعال. وتقوم هذه النظرية على فكرة أن " الكلام يتمثل في تبليغ الغير بعض المعلومات عن الشيء الذي يتم الكلام في شأنه، لكنه يتمثل أيضا في "فعل"، أي محاولة التأثير في المخاطب، بل في العالم المحيط، فعوض أن نقابل الكلام بالفعل كما يقع عادة، ينبغي أن نعتبر القول في حد ذاته شكلا ووسيلة عمل"[138] ، فالكلام، حين يُلفظ، لا يقتصر على نقل المعلومات وحسب، بل يمكن أن يكون فعلا يُنجز بمجرد النطق به دون الحاجة إلى تنفيذ لاحق. فمثلاً، عندما يقول شخص لآخر: "أعتذر منك"، يتحقق الاعتذار فورا بمجرد التلفظ بهذه الكلمات. ويُطلق على هذا النوع من الأفعال مصطلح **"الأفعال الإنجازية" (Performative Acts)** أو **"الأقوال الإنشائية" (Illocutionary Acts)** . ومن ثمّ يرى **أوستن** أن "إحداث التلفظ هو إنجاز لفعل وإنشاء لحدث"[139] .

ومن هذا المنطلق، قسّم أوستن الأفعال إلى:

---

[138] باتريك شارودو، دومينيك منغو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القدر مهيري وحمادي صمود، مرا: صلاح الدين الشريف، دار سيناترا، تونس، د.ط، 2008، ص: 20.

[139] محمد بن سالم الجامودي، الأفعال الإنجازية في الخطاب السياسي العماني (1970-2015). دراسة تداولية في ضوء نظرية أفعال الكلام العامة، الآن ناشرون وموزعون، 2024، ص: 36.

أ. فعل التلفظ: الذي نحققه حين نتلفظ بشيء ما.

ب. الفعل المتضمن في الملفوظ: وهو الذي نحققه في تلفظنا بشيء ما، لنحقق غرضا أو ننجز فعلا.

ج. فعل التأثير بالملفوظ: الذي نحققه بواسطة تلفظنا بشيء ما.

وقد عدل **سيرل** من هذه الأفعال وجعلها أربعة أصناف، وآخرها اختياري، على النحو الآتي:

أ. فعل إلقاء الملفوظ : وهو يقوم على التلفظ بالكلمات والجمل.

ب. الفعلان القضويان الإحالة والحمل.

ج. الأفعال المتضمنة في الملفوظ.

د. فعل التأثير بالملفوظ.

وعليه، فأفعال الكلام هي كل فعل يُنجز بمجرد التلفظ به في سياق تواصلي معين، وبهذا المعنى، فاللغة ليست مجرد أداة لنقل المعلومات والمعارف أو وصف الواقع، بل وسيلة لإنجاز الأفعال نفسها، فنحن عندما نتحدث لا ننقل فقط، بل ننجز أفعالا، فنحن: نعد، نعتذر، نأمر...

قام **أوستن** بتصنيف أفعال الكلام إلى خمس مجموعات، وطورها من بعده سيرل، ويمكن توضيحها كالآتي:[140]

تصنيف أوستن

الأحكام	القرارات	التعهد	السلوك	الإيضاح
Verdictive	Executive	Commissive	Behavioral	Expositive
قرار قضائي	الإذن	الوعد	اعتذار	اعتراض
محاكمة	الطرد	الضمان	شكر	تشكيك
	التعيين	التعاقد	مواساة	انكار
	الحرمان	القسم	تحدي	موافقة
				تصويب
				تخطئة

[140] نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب. مباحث في التأسيس والإجراء.، دار الكتب العلمية، 2012، ص: 98- 100.

تصنيف سيرل

التوجيهات	الإخباريات	الإلزاميات	التعبيريات	الإعلانيات
Directives	Assertives	Commissives	Expressives	Decralatives
الأمر	الوصف	الوعد	اعتذار	إعلان حرب
النصح	تقرير الواقعة	الوصية	شكر	هدنة
الاستعطاف	كما هي		مواساة	انكار
التشجيع	صدق /كذب		تهنئة	موافقة
التحضيض				تصويب
الطلب بأنواعه				تخطئة

التصنيف الحديث لأفعال الكلام، كما اعتمده **جون سيرل**، يُعد المرجع الأساسي في الدراسات التداولية المعاصرة. حيث قسم سيرل الأفعال التي ينجزها المتكلم عند التلفظ إلى خمسة أنواع رئيسية: التوجيهات، الإخباريات، الإلزاميات، التعبيريات، والإعلانيات، ويمكن شرحها على النحو الآتي:[141]

أ. الإعلانات Decralatives

نوع من أنواع أفعال الكلام تغير الحالة عبر لفظها. أي القول هو الفعل نفسه، ولكي يكون الإعلان فعليا، يجب توفر:

سلطة المتكلم: أن يكون الشخص مخولا قانونيا أو مؤسساتيا (قاض، مدير...)

صيغة لغوية مناسبة: أعلن، أقرر، أحكم...

سياق مؤسسي: محكمة، إدارة...

مثل قول: القسيس: الآن أعلنكما زوجا وزوجة.

[141] ينظر: جورج يول، التداولية، تر: قصي العتابي، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010، ص: 89-91.

ب. الممثلات representatives

هي أفعال الكلام التي تبين ما يؤمن به المتكلم. حيث يهدف من خلالها إلى عرض حقيقة أو وصف واقع، أو التعبير عن اعتقاد أو حكم، مثل:

- الأرض مسطحة.
- تطلع الشمس من المشرق

ج. المعبرات expressives

هي أفعال الكلام التي تبين ما يشعر به المتكلم. فهي تعبر عن حالات نفسية، ويمكن لها أن تتخذ شكل جمل تعبر عن سرور أو ألم أو فرح أو حزن، أو عما هو محبوب أو ممقوت. ويمكن أن يسببها شيء يقوم به المتكلم أو المستمع، غير أنها تخص خبرة المتكلم وتجربته. من أمثلتها:

- أنا متأسف جداً!
- تهانينا!

د. الموجهات directives

هي أفعال الكلام التي يستعملها المتكلمون ليجعلوا شخصا آخر يقوم بشيء ما. وهي تعبر عما يريده المتكلم، وتتخذ أشكال أوامر وتعليمات وطلبات ونواه و مقترحات، ويمكن لها أن تكون ايجابية أو سلبية، كما يتضح من الأمثلة:

- أعطني كوبا من العصير الطبيعي.
- هل لك أن تعيرني كتابك، رجاء؟
- لا تفعل ذلك.

هـ. الملزمات commissives

هي أفعال الكلام التي يستعملها المتكلمون ليلزموا أنفسهم بفعل مستقبلي، لأنها تعبر عما ينويه المتكلم. وهي وعود وتهديدات وتعهدات. ويمكن أن ينجزها المتكلم فقط أو المتكلم باعتباره عضوا في مجموعة. من أمثلة هذا النوع من الأفعال:

- سأزورك غدا
- لن نكرّر ذلك.

تمثل هذه التصنيفات التي جاء بها **جون سيرل** الإطار الحديث المعتمد في دراسة أفعال الكلام، إذ حدد من خلالها الوظائف الأساسية التي ينجزها المتكلم بواسطة اللغة داخل السياق التواصلي. وقد بيّن أن الكلام لا يقتصر على نقل المعلومات، بل يتجاوز ذلك إلى الإخبار، والتوجيه، والتعبير، والالتزام، وإحداث تغييرات فعلية في الواقع. وبذلك أصبحت هذه التقسيمات أساسًا نظريا رئيسيا في الدراسات التداولية المعاصرة.

المحاضرة

الثالثة عشر

المحاضرة الثالثة عشر: حقيبة المصطلحات التداولية (2)

الحجم الساعي: 1سا و 30 دقيقة

1. متضمنات القولImplicatures

تشكل **"متضمنات القول"** (**Implicatures**) مصطلحا من المصطلحات التداولية، إذ "يشكل التضمن عنصرا من عناصر الجملة، ولكنه غير ظاهر على مستوى السطح وإنما يبقى غائبا عن الملفوظ ولا يتوصل إلى معرفة مداه إلا بالتحليل المنطقي الذي ينقل المخاطب من المعنى الصريح إلى المعنى الضمني، والوصول إلى طبيعة متضمنات القول لن يتم دون معرفة قوانين الخطاب، بمعنى آخر أن نفهم الجانب الضمني والخفي من الكلام يستلزم منا أن نكون على معرفة ضمنية بالقواعد التي من شأنها أن ينتظم بها الكلام .. فنجد المخاطب في بعض الأحيان لا يريد أن يصرح بمعنى الملفوظ لأسباب عديدة، قد يكون مصدرها المجتمع بما يحويه من أخلاق وعادات ودين، أو سياسة... وقد يتجلى ذلك في وجود بعض الألفاظ المحاطة بقانون الصمت يمتنع المتكلمون عن التصريح بها." [142]

بعبارة أخرى، تُعنى متضمنات القول بتتبع مجموعة من الظواهر الدلالية المرتبطة بالأبعاد الضمنية والخفية في الخطاب، والتي تتحدد وفق شروطه وسياقاته العامة. ويندرج ضمن هذا المجال نوعان أساسيان من متضمنات القول، هما: **الافتراض المسبق والقول المضمر**.

وقد ميّز بينهما **جورج يول (George Yule)**؛ إذ يرى أن الافتراض المسبق هو شيء يفترضه المتكلم قبل التفوه بالكلام، أي إن الافتراض المسبق موجود عند المتكلمين، وليس في الكلام، أما القول المضمر فهو شيء ينبع منطقيا مما قيل في الكلام، أي إن الجمل هي التي تحوي الاستلزام، لا المتكلمون، وعلى هذا الأساس، فالفرق بين القول المضمر والافتراض المسبق أن الأول وليد السياق الكلامي، والثاني وليد ملابسات الخطاب.[143]

[142] حورية رزقي، الخطاب التربوي بين التبليغ و التداول، مركز الكتاب الأكاديمي، 2018، ص: 154. 155.

[143] ذكرى يحيى القبيلي، دراسات لسانية في القرآن الكريم، دار نينوى للدراسات والنشر، دمشق، 2022.

أ. القول المضمر sens implicite

هو شكل من أشكال متضمنات القول، ويتمثل في " المعلومات التي يحتويها الخطاب ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث .

ويقوم القول المضمر على مجموعة من الاستنتاجات يتولاها المرسل إليه بالاعتماد على الأحوال المصاحبة لسياق التخاطب، وعلى قدرة وكفاءة المرسل في إبرازها. ولتوضيح هذا المظهر يذكر الباحث الخطاب التالي: (إن السماء ممطرة)، فالمرسل إليه يضع في حسبانه أن المرسل يطلب منه أن يبقى في البيت، أو أن يسرع لقضاء حاجاته قبل فوات الأوان، أو أن يحمل مظلته، أو أن يتريث حتى يصحو الجو"[144].

الملاحظ أن التأويلات والاستنتاجات تتعدد داخل السياق التواصلي الواحد، إذ تتأثر بالظروف المحيطة بالخطاب وبطبيعته المقامية، كما ترتبط بدور المرسل إليه في بناء المعنى. ويتم هذا الاستنتاج انطلاقًا من رصيده المعرفي والبلاغي والتداولي والمنطقي، أي من كفاءته الموسوعية التي تمكّنه من الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى الضمني.

ب. الافتراض المسبق Presupposition

يقصد به أن يوجه المتكلم حديثه إلى المخاطَب (السامع) على أساس مما يفترض سلفا أنه معلوم له، والافتراض السابق قد يكون مرتبطا ببعض العبارات اللغوية دون بعض، فمثلا إذا قال شخص ما لشخص آخر: أغلق النافذة؛ فالمفترض سلفا أن النافذة مفتوحة، وأن هناك مبررا يدعو إلى إغلاقها (كأن تكون هناك رياح في الخارج، أو أنها تمطر...، أو أي مبرر آخر)، وأن المُخاطَبَ قادر على الحركة، والمتكلم في منزلة الآمر، وكل ذلك موصول بسياق الحال، وعلاقة المتكلم بالمخاطَب[145]. وبالتالي الافتراض المسبق يكون في موضوع معلوم سابقا لطرفي الخطاب .كما هو موضح في المثال السابق .، ومن شأنه أن يسهل التواصل بينهما، فإذا كان الموضوع معلوما مسبقا، وكان الحديث مبنيا على افتراض مسبق فهنا لا توجد ضرورة إلى إعادة الحديث حول الموضوع الرئيسي وإنما جملة أو عبارة كفيلة بإيصال الفكرة إلى المخاطَب.

---

[144] جودي حمدي منصور، الحجاج في كليلة ودمنة لإبن المقفع، مركز الكتاب الأكاديمي، 2018، ص: 108.

[145] نادية رمضان النجار: الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، مؤسسة حورس الدولية، الاسكندرية، ط1، 2013، ص: 98.

2. الاستلزام الحواري Dialogical entailment

هو آلية من آليات التداولية، وهو مصطلح أطلقه "غرايس"، ويعد " أحد أهم أنماط الإضمارات التداولية ومتضمنات القول، وهي المعاني التي تؤدى من دون أن يصرح بها في الخطاب"[146] فالكلام يمكن أن يتضمن معنيين معنى صريح ومعنى ضمني، فقد يكون المعنى الضمني للكلام هو المعنى الصريح نفسه، وقد يختلف فيكون الكلام الصريح هو ما يقصده المتكلم، أو أن ما يقصد عكس ما يقوله؛ أي أن المعنى الصريح يختلف عن المعنى الضمني.

3. الحجاج Argumentation

يعدّ مصطلح **الحجاج** (**Argumentation**) من المصطلحات التي حظيت باهتمام الكثير من علماء اللغة، وعادة ما يرتبط هذا المصطلح بالبلاغة. وكان يستعمل كمرادف للجدل في الدلالة على الخصام، وهناك من يستعمله كمرادف للاستدلال والبرهان.

وفي الدراسات الحديثة، أخذ الحجاج مفهوما آخر، خاصة مع المدرسة البلجيكية الممثلة في **شارل بيرلمان** (**Charles Perelman**) و**تيتيكاه** (**Lucie Olbrechts-Tyteca**)، والمدرسة الفرنسية ممثلة في **أوزوالد ديكرو** (**Oswald Ducrot**) و**أنسكومبر** (**Jean-Claude Anscombre**).

يرى **بيرلمان** أن البلاغة مرتبطة بالحجاج، محاولا أن يستبعد التصورات التي جاء بها أفلاطون والسوفسطائيون، إذ تقوم نظريته على فكرة أن كل خطاب هو بالضرورة يهدف لاتخاذ موقف اتجاه وضع أو قضية ما، إما بتأييد ذلك الوضع، وإما بتغييره. ويعتقد أن مهمة نظريته استعراض ما يطرح من قضايا متناقضة ومتضادة، ومن ثمّ اختيار الحجج المقنعة منها. كما يرى أن المحسنات البديعية والصور البلاغية من شأنها الخروج عن وظيفتها التزيينية إلى القدرة على الحجاج والإقناع، حتى إنها قد تصبح من التقنيات الحجاجية التي تستخدم لإقناع الغير وكسب رضاه[147].

وقد حدّد **بيرمان** الحجاج بخمسة ملامح، هي:[148]

---

[146] فضاء ذياب غليم الحسناوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين ـ مدرسة النجف الحديثة أنموذجا ـ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2016، ص: 70.

[147] ينظر: آلاء علي عبد الله العنبكي، الحجاج الافتراضي دراسة في لسانيات الخطاب التفاعلي، دار غيداء للنشر والتوزيع، ص: 62 – 64.

[148] المرجع نفسه، ص : 64.

1. أن يتوجه إلى مستمع.
2. أن يعبر عنه بلغة طبيعية.
3. مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية.
4. لا يفتقر تقدمه إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة.
5. ليست نتائجه ملزمة.

أما **ديكرو** فركز اهتمامه على الوسائل اللغوية التي يستعين بها المتكلم ليوجه بها حجاجه الوجهة التي تمكنه من تحقيق أهدافه من الحجاج. وعليه فإن حجاج ديكرو هو حجاج لغوي غايته التوجيه، إذ يرى أننا نتكلّم لنوجه لا لندلّل. ومن ثَمّ فالحجاج عنده يكمن في اللغة نفسها، بل ومتأصل فيها، وذلك عن طريق تقديم حجة أو مجموعة من الحجج تؤدي إلى نتيجة صريحة ومضمونة.[149]

إنطلاقا مما سبق، يتضح أن الحجاج آلية من الآليات التداولية، وقد أصبح "أداة لمناقشة الأفكار مهما كانت طبيعتها ومصداقيتها، وغدا آلية مهمة في محاورة الأطراف المشاركة في عملية التواصل، والغرض من كل ذلك هو التأثير أو الإقناع أو الحوار أو مناقشة الآراء المطروحة بالتشكيك في صحتها أو معارضتها أو تأييدها أو تثبيتها، أو اقتراح أفكار أخرى للوصول إلى جواب مقنع وشاف لمجموعة من القضايا والأسئلة الخلافية التي يتجادل حولها الناس والمفكرون والعلماء على حد سواء"[150] . ويؤكد هذا أن الحجاج لم يعد مجرد وسيلة لغوية بل أصبح أداة مركزية للتواصل والإقناع في جميع أشكال الحوار والنقاش.

[149] ينظر: المرجع السابق، ص: 65 – 67.

[150] جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، إفريقيا الشرق، المغرب، 2014، ص: 09، 10.

4. الإشاريات Deixis

يُشكّل مفهوم **الإشاريات (Deixis)** أحد المفاهيم الأساسية في الدراسات التداولية المعاصرة. والإشاريات هي: " كلمات أو تعبيرات - في كل لغة - تعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه، ولا يستطاع إنتاجها ولا تفسيرها بمعزل عن السياق"[151]، أي أن الإشارة في اللغة لا تُفهم بمعزل عن السياق التواصلي الذي يُفرز فيه الخطاب، بل تتحدد دلالتها انطلاقا من عناصر المقام المحيطة بذلك الخطاب، والمتمثلة في: المتكلم، المخاطب، الزمان، المكان... وعلى هذا الأساس، تنقسم الإشاريات في الغالب إلى خمسة أنواع:[152]

1. **الإشاريات الشخصية (Personal deixis)**: مثل ضمائر الحاضر؛ وهي التي تحيل إلى أطراف العملية التواصلية.
2. **الإشاريات الزمانية (Temporal deixis)**: ترتبط بزمن التلفظ، أو ما يتصل به.
3. **الإشاريات المكانية (Spatial deixis)**: وترتبط بمكان المتكلم،
4. **الإشاريات الخطابية(Discourse deixis)**: تعبيرات تحيل إلى أجزاء من الخطاب نفسه، كالإشارة إلى قول سابق أو لاحق.
5. **الإشاريات الاجتماعية(Social deixis)**: وهي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة ألفة ومودة، مثل استعمال صيغ التبجيل أنتم نحن، فخامة الرئيس، وقد تدل على طبقة اجتماعية، وهي من المجالات المشتركة بين التداوليات واللسانيات الاجتماعية .

---

[151] سعود بن عبد اللع الزدجالي، دراسات تداولية في أصول الفقه العموم والخصوص، المنهل 2016، ص: 53

[152] ينظر: المرجع نفسه، ص: 53-55.

خـــاتمة

خاتمة

استنادا إلى ما سبق عرضه من مصطلحات لسانية لمختلف المدارس الغربية، وتتبعها في سياقها النظري والمنهجي، تم التوصل إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1. المصطلحات مفاتيح العلوم، وهي تتيح للباحث خاصة الطالب الجامعي فهم العلوم، وضبط المفاهيم الأساسية، وهو ما منحها مكانة محورية في الدراسات اللسانية، إذ أولت اهتماما بالغا بضبط المصطلحات نظرا لدورها الحيوي في بناء المعرفة اللسانية وتحليل الظواهر اللغوية.
2. تعددت المصطلحات اللسانية وتباينت وهو ما يعكس تعدد الرؤى والتوجهات، واختلاف المنطلقات والأدوات المنهجية من مدرسة إلى مدرسة أخرى.
3. يعاني المصطلح اللساني في الوطن العربي من فوضى التعدد، نتيجة اختلاف ترجمة المصطلحات الأجنبية واختلاف توجهات المؤلفين. إلى جانب وقوع بعض المؤلفين في بعض الأخطاء كالخطأ في تحديد المفهوم، نتيجة قلة اطلاعهم على المرجعية الثقافية والفلسفية... التي أفرزت ذلك المصطلح. لذلك، يجب أن تتم ترجمة المصطلحات من طرف اختصاصيين في الترجمة، مع فهم للمصطلح في لغته الأم، وفهم مرجعيته لضمان نقله بدقة وسلامة علمية.
4. يحتاج البحث المصطلحي في الوطن العربي إلى تكاثف الجهود المؤسسية، لأن الجهود الفردية لم تأت بأي نتيجة، مع التأكيد على الجدية في تنفيذ قرارات المجامع العربية.
5. المصطلح اللساني يتيح للباحث والطالب تمييز المفاهيم الأساسية وتحديد دلالاتها بدقة، بما يعزز التواصل العلمي والبحث الأكاديمي.
6. دراسة المصطلحات تساعد الطالب على المقارنة بين المصطلحات العربية ونظيرتها الأجنبية، وفهم حدود استعمالها وسياقاتها الدقيقة.
7. العمل بالمصطلحات يطوّر قدرة الطالب على التفكير المفهومي والمنهجي بدلا من الاقتصار على الحفظ الآلي، ويعزز الكفاءة البحثية.
8. الإلمام بالمصطلحات يؤهل الطالب للانخراط الواعي في الخطاب اللساني الأكاديمي ومواكبة التطورات المفهومية والمصطلحية.
9. ضبط المصطلحات واستخدامها بشكل دقيق يسهم في بناء وعي اصطلاحي ومنهجي راسخ، ويمكن من فهم الاختلافات بين المدارس وتحليل النصوص اللغوية بشكل علمي.

فهرس المراجع

فهرس المراجع

أولا الكتب العربية (تحرير/ ترجمة)

1. **آلاء علي عبد الله العنبكي**، الحجاج الافتراضي دراسة في لسانيات الخطاب التفاعلي، دار غيداء للنشر والتوزيع.
2. **أحمد حساني**، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإمارات، ط2، 2013، ص: 36.
3. **أحمد مومن**، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط5، 2015، ص: 122.
4. **أندريه مارتيني**، مبادئ في اللسانيات العامة، دار الآفاق.
5. **الأغبربسّام مصباح**، الوحدة الصوتية أو الفونيم و تجلياته في القرآن الكريم: برواية حفص بن عاصم، سورة البقرة نموذجاً، دار الكتب العلمية، 2019.
6. **بهاء الدين محمد مزيد**، تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة ط1، 2010.
7. **بريجيته بارتشت**، مناهج علم اللغة من هارمان باول حتى ناعوم تشومسكي، تر: سعيد حسن بحيري، المختار للنشر والتزيع، القاهرة، ط1، 2004.
8. **عبد الحميد مصطفى السيد**، دراسات في اللسانيات العربية ـ بنية الجملة العربية . التراكيب النحوية والتداولية، علم النحو وعلم المعاني، دار الحامد، عمان، ط1، 2004.

عبد الرحمن الحاج صالح:

9. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، دار موفم للنشر، 2012.
10. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، دار موفم للنشر، 2012.
11. بحوث ودراسات في علوم اللسان، دار موفم للنشر، الجزائر، 2012.
12. **عبد الرزاق غزة**، الأسس المفاهيمية والتقنية للذكاء الاصطناعي وتطوره من نماذج الحوسبية إلى التعلم الآلي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ط1، 2024.

عبد السلام المسدي:

13. "قاموس اللسانيات ـ مقدّمة في علم المصطلح ."، الدار العربية للكتاب.
14. قضية البنيوية دراسة ونماذج، مطبعة بن عروس، تونس، ط1، 1991.
15. **عبد القادر شاكر**، علم الأصوات العربية (علم الفونولوجيا)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012.

16. **عبده الراجحي**، النحو العربي والدرس الحديث ـ بحث في المنهج ـ، دار النهضة العربية، بيروت، 1979.
17. **عدنان حسين قاسم**، الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي، الدار العربية للنشر والتوزيع، نصر، ط.2001.
18. **إيمان محمود مصطفى أبو غلوس**، التفكير الصرفي عند العرب المحدثين في ضوء المناهج اللسانية الحديثة، دار الجنان للنشر والتوزيع، 2023.
19. **خولة طالب الإبراهيمي**، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006.
20. **خليفة بوجادي**، اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات، بيت الحكمة للنشر، العلمة، الجزائر، ط1، 2012، ص: 29، 30.
21. **جورج يول**، التداولية، تر: قصي العتابي، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010.
22. **جودي حمدي منصور**، الحجاج في كليلة ودمنة لإبن المقفع، مركز الكتاب الأكاديمي، 2018.
23. **زكريا إبراهيم**، مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، مكتبة مصر، مصر.
24. **حورية رزقي**، الخطاب التربوي بين التبليغ و التداول، مركز الكتاب الأكاديمي، 2018.
25. **السعيد شنوقة**، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث.
26. **سماء تركي داخل، عبد الله غيث نفال**، الكفايات اللغوية رؤية نظرية تطبيقية، دار إليازوري، 2024، ص: 99.
27. **سعود بن عبد الله الزدجالي**، دراسات تداولية في أصول الفقه العموم والخصوص، المنهل 2016.
28. **شفيقة العلوي**، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط1، 2004.
29. **طه عبد الرحمن**: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000.
30. **عبد الله بن محمد المفلح**، التفكير واللغة والتفاعل النفسي، 2018، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1.

فرديناند دي سوسير:

31. علم اللغة العام، يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، 1985، ص: 26، 27.

32. محاضرات في علم اللسان العام، تر: عبد القادر قنيني، مرا: أحمد حبيبي، إفريقيا الشرق، 1987.
33. **فضاء ذياب غليم الحسناوي**، الأبعاد التداولية عند الأصوليين ـ مدرسة النجف الحديثة أنموذجا ـ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2016.
34. **محمد علي الخولي**، الأصوات اللغوية ـ النظام الصوتي للغة العربية ـ، دار الفلاح للنشر والتوزيع، 1990.
35. **محمد بن سالم الجامودي**، الأفعال الإنجازية في الخطاب السياسي العماني (1970-2015)، الآن ناشرون وموزعون، 2024.
36. **محمد جواد النوري**، لسانيات النص وتحليل الخطاب، تقديم: سعد مصلوح، دار الكتب العلمية، بيروت، 2020.
37. **محمد محمد يونس علي**، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ط1، 2004.
38. **معاذ محمد الخطيب**، الجهود النحوية والصرفية لابن السراج من خلال كتابه الأصول في النحو في ضوء الدراسات اللغوية والنحوية الحديثة، دار الجنادرية، 2014.
39. **محمود أحمد نحلة**، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2002.
40. **مصطفى غلفان**، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2013.
41. **مصطفى العادل**، أبحاث في اللسانيات والإبستمولوجيا، الآن ناشرون وموزعون، الأردن، 2022.
42. **مختارعبد القادرمحمد لزعر**، الاقتراب التداولي بين الفكر الغربي والفكر العربي. تمايز استقلالي أم اقتراب تمايزي؟ - دراسة في إشكالية تلقي المفاهيم اللسانية.
43. **نادية رمضان النجار**، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، مؤسسة حورس الدولية، الاسكندرية، ط1، 2013.

نعمان بوقرة:

44. لسانيات الخطاب. مباحث في التأسيس والإجراء.، دار الكتب العلمية، 2012.
45. اللسانيات العامة الميسرة نظريات وتطبيقات على العربية، مكتبة المتنبي، الدّمام، 2016.
46. **يوسف الكناني**، الفعل المبني لغير الفاعل بين اللغتين العربية والعبرية مساره التاريخي وقضاياه، مركز الكتاب الاكاديمي، الأردن، ط1، 2025.

47. **يوسف مقران**، المصطلح اللساني المترجم .مدخل نظري إلى المصطلحيات .، دار رسلان للطباعة والنشر، دمشق، 2009.
48. **وليد أحمد العناتي**، الخِطاب والتَعليم: دراسات في تَحليل الخطاب وتعليم العربية للناطقين بغيرها، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، الرياض، ط2، 1445 هـ.
49. **عصام نورالدين**، علم وظائف الأصوات اللغوية .الفنولوجيا .، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1992.
50. **إسماعيل صلاح**، فلسفة اللغة، الدار المصرية اللبنانية، 2017.
51. **غازي فيصل مهدي السمرائي**، ثنائية اللفظ والمعنى في الدرس اللساني الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
52. **مسعود صحراوي**، التداولية عند علماء العرب - دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005.
53. **معاذ محمد الخطيب**، الجهود النحوية والصرفية لابن السراج من خلال كتابه الأصول في النحو في ضوء الدراسات اللغوية والنحوية الحديثة، دار الجنادرية، 2014.

ثانيا: الكتب الأجنبية

54. **André Martinet**, économie des changements phonétiques,Bern, Francke édition, 3 ed, 1970
55. **Edward Sapir**, Language.
56. **Ferdinand de Saussure** , Cours de Linguistique générele, Édition critique, éd. Tullio de Mauro (Paris: Payot,1997)
57. **Leonard Bloomfield**, Language .1921.

ثالثا: المعاجم العربية (تحرير/ ترجمة)

ابن منظور(أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم):

58. لسان العرب، مادة (و.ظ.ف)، م 9، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.
59. لسان العرب، مادة دول، المجلد 11، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.

60. **باتريك شارودو، دومينيك منغو**، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القدر مهيري وحمادي صمود، مرا: صلاح الدين الشريف، دار سيناترا، تونس، د.ط، 2008.

رابعا: المعاجم الأجنبية

61. **Jean Dubois et autres**: Dictionnaire de linguistique, librairie larousse, paris, imp 1, 1980.

خامسا: المقالات العربية

62. **عبد الرحمن الحاج صالح**، الأخطاء في تأدية المفهوم في التعريب والترجمة خاصة، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية العدد 12، 2010.
63. **مازن الوعر**، النظريات النحوية والدلالية في اللسانيات التحويلية والتوليدية: محاولة لسبرها وتطبيقها على النحو العربي، مجلة اللسانيات، العدد، المجلد، 1982.

سادسا: المقالات الأجنبية

64. **Charles J. Fillmore** , The Case for Case.
65. Language functions: what they are, characteristics and elements , VIRTUAL WORKERS STAFF 01/07/2024, ELEARNING.
66. **NOAM CHOMSKY,**Aspects of the Theory of Syntax, 1965.

سابعا: المو اقع الإلكترونية

67. https://virtualworkersofamerica.com/language-functions-what-they-are-characteristics-and-elements.
68. https://www.etymonline.com/word/structure?utm.
69. https://philopedia.org/thinkers/ferdinand-de-saussure
70. https://www.gutenberg.org/cache/epub/12629/pg12629-images.html#ch1
71. https://books.google.dz/books?id=Gfrd-On5iFwC
72. https://www.historyofcreativity.com/wid258/aspects-of-the-theory-of-syntax
73. https://linguistics.berkeley.edu/~syntax-circle/syntax-group/spr08/fillmore.pdf

فهرس الموضوعات

مقدمة	ص 05
العلامة اللسانية بين الوظيفة اللغوية و الوظيفية الميتالغوية	ص 08
حقيبة المصطلحات البنوية -1-	ص 12
حقيبة المصطلحات البنوية-2-.....	ص25
حقيبة المصطلحات التوزيعية-1-.....	ص 37
حقيبة المصطلحات التوزيعية-2-.....	ص 44
حقيبة المصطلحات التوليدية التحويلية-1-	ص 52
حقيبة المصطلحات التوليدية التحويلية-2-	ص 60
حقيبة المصطلحات الحالاتية أو نحو الحالات-1-	ص 66
حقيبة المصطلحات الحالاتية أو نحو الحالات-2-	ص 72
حقيبة المصطلحات الوظيفية-1-	ص 79
حقيبة المصطلحات الوظيفية-2-	ص 90
حقيبة المصطلحات التداولية-1-	ص 99
حقيبة المصطلحات التداولية-2-	ص 108
خاتمة.....	ص 114
قائمة المراجع.....	ص 116
فهرس الموضوعات	ص 121

جامعة عباس لغرور خنشلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والآداب العربي

مادة:المصطلح اللساني

ميدان/شعبة/ تخصص: ميدان الأدب العربي/ شعبة:الدراسات اللغوية/ تخصص:اللسانيات العامة

السداسي: الثالث — الوحدة التعليمية: الأساسية1

الرصيد: 04 المعامل: 02 — الحجم الساعي: (محاضرة:1سا و30 د /تطبيق: 1سا و30 د)

- طريقة التقييم (التقدير): امتحان نهائي (وحدة أساسية) = 70.%، امتحان مكمل: 30.%
- عناصر الامتحان المكمل: (استجوابات/بحث/الحضور/الشفوي.)
- حضور الدروس إجباري

محتوى المادة (100/100)

الأسبوع	الدرس/المحور
الاول	العلامة اللسانية بين الوظيفة اللغوية والوظيفة الميتالغوية
الثاني	حقيبة المصطلحات البنيوية1 .
الثالث	حقيبة المصطلحات البنيوية2 .
الرابع	حقيبة المصطلحات التوزيعية1 .
الخامس	حقيبة المصطلحات التوزيعية2 .
السادس	حقيبة المصطلحات التوليدية والتحويلية1 .
السابع	حقيبة المصطلحات التوليدية والتحويلية2 .
الثامن	حقيبة المصطلحات الحالاتيةاونحو الحالات1 .
التاسع	حقيبة المصطلحات الحالاتيةاونحو الحالات2 .
العاشر	حقيبة المصطلحات الوظيفية 1.
الحادي عشر	حقيبة المصطلحات الوظيفية 2.
الثاني عشر	حقيبة المصطلحات التداولية 1.
الثالث عشر	حقيبة المصطلحات التداولية 2.